مجلة الجامعة الإسلامية – المجلد الحادي عشر ، العدد الثاني ، ص277 – ص322، 2003م

الجذور التاريخية لعبدة الشيطان

محمود يوسف الشوبكي* **يحيى علي يحيى الدجني****

كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية

ص.ب : 108 – غزة– فلسطين ص.ب : 108 – غزة– فلسطين

HISTORICAL BACKGROUND OF THE SATAN WORSHIPPERS

ملخص: في هذا البحث نتعرف على أصل الصراع مع الشيطان، والمراد بعبادة الشيطان ونتعرف أيضاً على جذور هذه العبادة في التاريخ .

فعبادة الشيطان ليست وليدة هذا العصر ، حيث ظهرت في الفلسفات القديمة كالغنوصية ، والفرعونية ، وظهرت أيضاً في التاريخ اليهودي ، والتراث النصراني .

وامتازت هذه الدراسة ببيان الدور اليهودي في انتشار هذه الظاهرة قديماً وحديثاً، ونتعرف أيضاً على عبادة الشيطان لدى بعض الفرق في التاريخ الإسلامي ، حيث ظهرت عند اليزيدية .

وكذلك ظهرت عبادة الشيطان في الشعر عند العرب والعجم ، ونتعرف على عبادة الشيطان في العصر الحديث بالإجمال .

ABSTRACT In this research we try to know the origin of the conflict with the Satan and what is meant by Satan worshipping, giving historical background of this phenomenon.
Worshipping the Satan is not a new phenomenon. It appeared in ancient philosophies like the pharos and Gnosticism, and in the Jewish and Christian heritages. The study shows the Jewish role in spreading this phenomenon in the past and the present. It also studies the phenomenon in the Islamic heritage and in groups like Yazeedia. In addition, the study shows that poetry tackles this issue. Finally, we talk about this phenomenon in the modern age in general.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .**أما بعد**

---

* أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .

** محاضر بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .

فإن خير الحديث كلام الله تعالى ، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإن شر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)** [1] وقال أيضاً: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)**[2] ، وقال أيضاً : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)** [3] .

أهمية البحث: إن الناظر عبر صفحات التاريخ يقف على كثير من مظاهر انتصار الشيطان على كثير من بني آدم ، إلا أن أخطر هذه المظاهر على الإطلاق أن يبلغ هذا الانتصار حداً يجعل من إبليس معبوداً يعبد من دون الله عز وجل ، ويتقرب إليه بشتى صنوف القربات والممارسات ، التي لا تليق بآدمية الإنسان ، بل تنحدر به إلى مكان سحيق ، دون مراتب البهائم والجمادات ، الأمر الذي يعكس أهمية هذا النوع من الدراسة، لأنها أول ما تعنى بكشف مخططات الشيطان ، وأتباعه في الأرض ، لتحذير الناس من مصائده ومخاطره ، خاصة وأن هذه الظاهرة قد أصبح لها جماعة منظمة ، تدعو لأفكارها ، وتنشر فسادها بين الناس ، في القديم والحديث .

سبب الاختيار

1- ندرة ما كتب في هذا الموضوع ، في اللغة العربية .
2- وجود عبدة الشيطان في العالم العربي .
3- ظن الكثير من الناس عامة ، ومن طلاب العلم خاصة ، أن هذه الفرية وليدة العصر وليس لها جذور تاريخية .

العقبات والتغلب عليها

1- عدم توفر مراجع علمية ، لهذا الموضوع ، إذ معظم ما وجد هو كتابات صحفية، وتغلبت على ذلك من خلال التفتيش في ثنايا الكتب ، وخاصة كتب الفرق والأديان .

2- البحث عبر وسائل الاتصال ، وخاصة الإنترنت .
3- الاتصال ببعض الأصدقاء في مصر وغيرها لتوفير بعض الكتـــب والمجـــلات ، التي تحدثت عن هذا الموضوع .

منهج البحث: وقد استخدم الباحثان المنهج الوصف التحليلي ، حيث تمت دراســـة أفكـــار وعقائد المذاهب والأديان والفرق المختلفة التي قامت بعبادة الشيطان ، وتحليلها وتتبعهـــا عبر التاريخ وفق المنهـــج التاريخي وذلك بالاعتماد على المصادر والمراجـــع الموثوقـــة والمتوفرة لخدمة غرض البحث .

خطة البحث

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، وهي على النحو التالي:

1- **المقدمة** : وقد اشتملت على أهمية البحث وسبب اختياره والعقبات وكيفية التغلب عليها ومنهج البحث وخطة البحث .
2- **المبحث الأول** : وتناولنا فيه الحديث عن أصل الصراع مع الشيطان .
3- **المبحث الثاني** : عبادة الشيطان في الفلسفة والديانات القديمة .
4- **المبحث الثالث** : عبادة الشيطان في الفرق والتاريخ الإسلامي .
5- **المبحث الرابع** : عبادة الشيطان في الشعر .
6- **المبحث الخامس** : عبادة الشيطان حديثاً .
7- **الخاتمة:** وبينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها والتوصيات التي تخدم غرض البحث.

وبعد ... فقد استطعنا العثور على كم جيد من المعلومات التي قمنـــا بجمعهـــا ، وصياغتها ، وترتيبها ، والتعليق عليها ، خلال هذا البحث المتواضع ، ونسأل الله تعالى أن نكون قد أضفنا لقارئه معلومات جديدة ، ونسأله أيضاً أن يجعله في ميزان حســـناتنا يـــوم نلقاه ، وما كان فيه من توفيق فمن الله تعالى ، وما عثرنا فيه فمن أنفسنا ومن الشيطان .

والله ولي التوفيق

المبحث الأول

أصل الصراع مع الشيطان

إن ظاهرة الصراع بين الشيطان [4] وأهل الإيمان ، قديمة قدم الوجود البشري ، فمنذ أن خلق الله آدم عليه السلام ، وأمر الملائكة بالسجود له ، انفرد إبليس بالرفض من دون الملائكة ، قال تعالى : **(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ...)**[5] .

وقد عزا الشيطان ذلك إلى ظاهرة التعالي والاستكبار ، حين قال مبرراً رفضه بالسجود بأنه خير من آدم عليه السلام ، قال تعالى : **(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِين * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِين)**[6] .

قال ابن كثير في سياق حديثه عن أمر الله للملائكة بالسجود : (فامتثل الملائكة كلهم ذلك سوى إبليس ولم يكن منهم جنساً . كان من الجن فخانه طبعه ، وجبلته أحوج إليه فاستنكف عن السجود لآدم ، وخاصم ربه عز وجل فيه ، وادعى أنه خير من آدم ، فإنه مخلوق من نار ، وآدم خلق من طين ، والنار خير من الطين في زعمه ، وقد أخطأ في ذلك وخالف أمر الله تعالى ، وكفر بذلك فأبعده الله عز وجل ، وأرغم أنفه وطرده عن باب رحمته ومحل أنسه ، وحضرة قدسه ، وسماه إبليس إعلاماً له بأنه قد أبلس من الرحمة ، وأنزله من السماء مذموماً مدحوراً إلى الأرض فسأل الله النظرة إلى يوم البعث ، فأنظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه ، فلما أمن الهلاك إلى القيامة تمرد وطغى ، وقال : **(فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِين**[7]**)**[8] .

إن إبليس قد أخطأ حينما قاس نفسه على عنصره الذي هو النار ــ وهذا يؤكد أن أصل الشيطان من الجن الذي خلق في الأصل من النار ــ ، وقياسه آدم على عنصره الذي هو الطين ، واستنتاجه من ذلك بأنه خير من آدم وأنه لا ينبغي أن يؤمر بالسجود لمن هو خير منه ، وذلك من سبعة وجوه وهي:

الأول : أنه فاسد ابتداءً ، لورود النص الصريح في قوله تعـالى : ﴿**اسْجُدُوا لآدَمَ**﴾ ولا قياس مع النص الصريح .

الثاني : إننا لا نسلم أن النار خير من الطين ، بل الطين خير من النـار ، لأن طبيعتها الخفة والطيش والإفساد والتفريق ، وطبيعة الطين الرزانة والإصلاح في الأرض ، فتودعها الحبة فتعطيكها سنبلة ، وتودعها النواة فتعطيكها نخلة .

وإذا أردت أن تعرف قدر الطين فانظر إلى الرياض الناضرة وما فيها من الثمار اللذيذة ، والأزهار الجميلة والروائح الطيبة ، تعلم أن الطين خير من النار .

الثالث : إننا لو سلمنا جدلاً أن النار خير من الطين فإنه لا يلزم من ذلك أن إبليس خير من آدم عليه السلام ، لأن شرف الأصل لا يقتضي شرف الفرع ، بل قد يكون الأصل رفيعاً والفرع وضيعاً [9].

وقد كان ذلك في حق إبليس لما صدر منه من التكبر والإباء ، وعدم الانقياد لأمر الله تعالى وهو ما أدى به إلى طرد الله له من الجنة ، قال تعالى : (**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**)[10] ، يضاف إلى ذلك غضب الله عليه ولعنته ، وأعد له جهنم وساءت مصيراً .

الرابع : وقد رد القرطبي قياس إبليس بأن الله قد جعل التراب مسجداً وطهوراً ، والنار تخويفاً وعذاباً[11] ، قال تعالى : (**ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ**)[12] .

الخامس : إن الخبر ناطق بأن تراب الجنة مسك أذفر ، ولم يرد أن في الجنة ناراً وأن في النار تراباً .

السادس : إن النار سبب العذاب ، وهي عذاب الله لأعدائه ، وليس التراب سبباً للعذاب.

السابع : إن الطين مستغن عن النار ، والنار محتاجة إلى المكان ومكانها التراب[13] .

ولما تيقن إبليس من إنظار الله عز وجل له ، وما وقع له من الإغواء أعلن العداء ، والحرب على من كان سبباً فيما أصابه وألمّ به – حسب زعمه – وهو آدم عليه السلام وذريته[14] ، قال تعالى : (**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**)[15] .

ويستفاد من الآية السابقة أمور ثلاثة وهي[16] :

أولاً : قوله تعالى : **(فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي)** ، قسم من إبليس أنه بما أوقع الله في قلبه من الغي والعناد والاستكبار ليقعدن لهم على صراط الله المستقيم ، وهذا لأن كفر إبليس ليس كفر جهل بل هو كفر عناد واستكبار .

ثانياً : نسب إبليس الضلال الذي وقع فيه لله تعالى ،وذلك تبريراً لمعصيته وإمعاناً في الكفر ، فقال **(**فبما أغويتني **)**. قال الامام الطحاوي رحمه الله : لقد ذم الله الشيطان على احتجاجه بالقدر لا على اعترافه بالمقدور وإثباته[17] .

ومذهب أهل السنةألّا ينسب الشرمفرداً إلى الله تعالى ، بل بصيغة العموم لأن الله تعالى لم يخلق شراً محضاً ، وإنماهو شر من جانب وخير وحكمة من جانب آخر.[18].

والمراد بالاغواء في الاية هو أن الله تعالى أغوى إبليس بمعنى أنه لعنه وطرده وأبعده وأهلكه .[19]

ثالثاً : قوله تعالى : **(لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)** إلى آخر الآية ، توعد من إبليس للإنسان بأن يصده عن الحق ويرغبه في الدنيا ، ويشككه في الآخرة ، ويغرقه في الشهوات ، حتى يخرجوا من دائرة التوحيد والطاعة إلى ما سوى ذلك .

إنه لا يمكننا حصر أجناس الشر الناشيء والصادر عن إبليس، فضلاً عن آحادها، فكل شر في العالم الشيطان سبب فيه ، وقد أجمل ابن القيم هذه الشرور في ستة أجناس ، فلا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحداً منها أو أكثر وكلما عجز عن واحد انتقل إلى التالي له مباشرة ، وإليك مراتب هذه الشرور[20] : **المرتبة الأولى** : الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله ، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم فقد كفاه واستراح من تعبه معه، فهذا غاية ما يريد من العبد ، ولا يزال به حتى ينال ذلك منه ، كي يصيره بعد ذلك من جنده ويصبح من دعاة إبليس ونوابه .

وقد برز ذلك في عبادة بعض الناس للحجر أو الشجر أو الشمس أو القمر حتى أن بعضهم عبد من الحيوانات البقر وعبد غيرهم الفأر ، وعبد الفرج ، ومنهم من عبد الملائكة ونحو ذلك من المعبودات التي تعكس عبادة أولئك للشيطان وذلك حسب مفهومها العام .

المرتبة الثانية : البدعة ، وهي أحب لإبليس من الفسوق والمعاصي لأن ضررها في نفس الدين ، وهي مخالفة لدعوة الرسل عليهم السلام ، وهي باب الكفر والشرك فإذا نـــال منـــه البدعة وجعله من أهلها بقي أيضاً نائبه وداعياً من دعاته .

المرتبة الثالثة : الكبائر ، فالشيطان حريص كل الحرص على الإيقـــاع بالإنســـان بهـــا ، وخاصة إذا كان عالماً متبوعاً لينفر الناس عنه ، ومن ثم يتولون أمر إشاعة الفاحشة بـــين الناس ، وبالتالي يكون نائب إبليس دون أن يشعر .

المرتبة الرابعة : الصغائر ، وهـــي ذنـــوب إن اجتمعت على الإنســـان أهلكتـــه ، ومـــن أخطارها أيضاً سهولة ارتكابها ، والاستهانة بها مما يجعل صاحب الكبيرة الخـــائف منهـــا أحسن حالاً منه .

المرتبة الخامسة : انشغاله بالمباحـــات التي لا ثواب فيها ولا عقاب ، وإنما باشتغاله بهـــا يفوته الثواب .

المرتبة السادسة : انشغال العبد بالعمل المفضول عما هو أفضـــل منـــه ، بتزيينـــه لـــه وتحسينه، ليزيح عنه الفضيلة ، ويفوته ثواب العمل الفاضل ، فالشيطان يأمر بسبعين بابـــاً من أبواب الخير ليتوصل إلى باب واحد من الشـــر ، وإما ليفوت بها خيراً أعظم من تلـــك السبعين باباً ، وأجل وأفضل .

إن مكائد الشيطان وتعددها تفسر لنا تحذيـــرات القرآن الكريم والسنة النبوية منه، فقد بلغت آيات الكتاب التي ذكرت لفظ (الشيطان) بصيغـــة المفرد والجمع ثمان وثمـــانين آية[21] في حين بلغت عدد الآيات التي ذكرت لفظ إبليس إحدى عشرة آية[22] مما يعني أن مجموع الآيات التي أشارت إلى هذه المسألة تسع وتسعون آية في كتاب الله وهو ما يعكس خطورة الأمر ، ومن ناحية أخـــرى فإن ما بلغه الشيطان من المكانة والقداسة في نفـــوس أتباعه عبر التاريخ يوضح أن الأمر جلل وأن المؤمن مطالب ومـــأمور بالحـــذر منـــه ، والانتباه لمكائده ، قال تعالى : **(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَـــدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً)**[23] ، وقال تعالى : **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)**[24] .

المبحث الثاني

عبادة الشيطان عند الفلاسفة و الديانات القديمة

توطئة

يجدر بنا قبل الحديث عن الجذور التاريخية لعبادة الشيطان أن نبين المراد بهــذه العبادة، حيث لها إطلاقان .

1- إطلاق عام

حيث جاء في الموسوعة العربية العالمية : "وتطلق عبادة الشيطان على كل عبــادة لا يتوجه بها إلى الله تعالى"[25] .

إن الشيطان حريص على إغواء بني آدم ، وصرفهم عن عبادة الله إلى معبودات أخرى ، لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً ، فيطيعها الإنسان ويتقرب إليها بشــتى القربــات ، وفي سياق الكلام عن المشركين وأهل الكتاب، قال تعالى : **(قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِــنْ ذَلِــكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّــاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)** [26] .

وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الطاغوت : هو الشيطان [27] وهــذا يعني أن المراد بعبــد الطاغــوت هم عبدة الشيطان ، وذلك لطاعتهم له وهو ما عليه أكثر المفسرين [28] .**إطلاق خاص**

أ – جاء في الموسوعة العربية العالمية أن "عبادة الشــيطان : ممارسة تأليه العفاريت أو الأرواح الشريرة الأخرى التي انتشرت في عصور الخرافات والجهل"[29] .

ب – جاء في الشبكة الإسلامية على الإنترنت أن عبدة الشيطان هم : "قوم اتخذوا من إبليس (لعنه الله) معبوداً ونصبوه إلهاً يتقربون إليه بأنواع القرب واخترعوا لهم طقوساً وترهات سموها عبادات ، يخطبون بها وده ويطلبون رضاه"[30] .

لقد تعددت صور واتجاهات عبادة الشيطان عبر التاريخ إلا أن الجامع بينها هــو تقديس الشيطان، إما اتقاء لشره، أو تقرباً إليه، والخضوع له، لتحقيق بعض الغايات التــي يتوهمونها ، وهو ما أدى إلى اختلاف الباحثين في تحديد النشأة القديمة لهذه الظاهرة .

وقد برزت عبادة الشيطان في العديد من الفلسفات والديانات القديمة ، وهو مـــا يمكن توضيحه من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : الغنوصية : Gnosticism

يرى بعض المؤرخين أن بداية ظهور عبادة الشيطان كفكر منحرف كانت عنـــد الغنوصيين، وهؤلاء يرون أن الشيطان مساوٍ لله في القوة والسلطان، والعنوصـــــــية أو الغنوسطية فلسفة صوفية ، واسم علم على المذاهب الباطنية ، غايتها معرفة الله بالحـــدس لا بالعقل ، وبالوجد لا بالاستدلال ، وتقول بإلهين أحدهما كبير خيـــر مفـــارق لا يدركـــه العقل، ولا يحيط به العلم تفيض منه الحكمة (صوفيا) ، والتي فاض بها الشـــوق إلـــى الله فملئت بالتفكير فيه ، فمما أدى إلى تجرئها وخروجها عن الحدود لمملكة السماء وسقوطها، ومن خطيئتها فاض إله الشر ، الملقب بـــ (أركون) أي الشيطان ومنه خرج العالم السفلي، وقد استطاع أركون أن يحبس النفوس في أجسامها ، لذا تجدها تهفو للخـــلاص فـــالإلهي منها، أو الغنوصي يصعد للسماء والأرضي أو المادي يثبـــت علـــى الأرض ويتوســـطها الحيواني وهذه تتنازعها السماء والأرض ، وشرط الصعود إلى السماء الانتصـــار علـــى شهواتها[31] ، ومن أماكن تواجد الغنوصية العراق[32] .

وقد انبثق من الغنوصية عدد من المذاهب والديانات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

الثنوية

وهي مذهب فارسي قديم ، يذهب في تفسير العالم إلى القول بمبـــدأين متقـــابلين أزليين قديمين هما إله النور وإله الظلمة، والأول هو إله الخير والثاني هـــو إلـــه الشـــر وللثنوية فرق كثيرة تجتمع في الاعتقاد بمبدأين أزليين هما إلهي الخير والشر وتختلف في الفروع من أشهر فرقهم المانوية – أتباع ماني بن فاتـــك الحكـــيم (215–276) – وهـــي مزيج من المجوسية والنصرانية ، ومن الثنوية: المزدكية – أتباع مزدك (488–531م) – ومن فرق الثنوية أيضاً الديصانية والمرقيونية ، والماهانية ، والصيامية ، والمقلاصـــية ، والثنوية من المذاهب الغنوصية ذات النزعة التلفيقية بين الفلسفات الباطنية العرفانية وبـــين

الأديان وخاصة النصرانية والمجوسية[33] . ونكتفي في هذا البحث بدراسة واحدة فقط من الفرق الثنوية[34] وهي :

الزرادشتية[35]

والتي تعد من الديانـــات الغنوصيـــة القائلة بإلهين للنور والظـــلام ، أو للخيـــر والشر وما تزال موجودة حتى أيامنا هذه ، في الديانة الفارسية في الهند[36] .

ويعتقد الزرادشتيون أن الله هو السيد المهيمن الحكيم خالق السماوات والأرض ، ويعارضه الإله التوأم ، المسؤول عن كل الشرور في العالم ، واسمه (أهرمـــان) أي إلـــه الشر أو الشيطان أو إبليس في الديانة الزرادشتية (Ahriman) ، وتاريخ العالم عندهم هو تاريخ الصراع بين الله والشيطان وينقسم هذا التاريخ إلـــى أربـــع فترات تمتد كل منهـــا ثلاثـــة آلاف سنة[37] :

1- فترة تجهيز القوات : حيث كان الله والشيطان يجهزان قواتهمـــا خـــلال الفتـــرة الأولى والثانية.
2- فترة الاشتباك والصراع وذلك في الفترة الثانية .
3- هزيمة الشيطان ويكون ذلك في الفترة الأخيرة .

والناس خلال ذلك ينحازون إلى الإلهين ، فمنهم من ينصر أهورا (إله الخير) ، ومنهم من ينصر أهرمان ، لأن الإنسان تتجاذبه القوتان[38] .

المطلب الثاني : الفرعونية

ذهب بعض الباحثين إلى أن المصريين القدماء كانوا يقدمون القرابين ، لـــبعض الآلهة التي تمثل الشر اتقاءً لشرها ، ومن أشهر هذه الآلهة : الإله – ســـت[39] – ، وقـــد صوره الفراعنة على هيئـــة مخلوق غريب الشكل له جسم كلب الصيد ، وذنـــب طويـــل مشقوق الطرف ، وعينان لوزيتان طويلتان غائرتان ، وقد مجد المصريون القـــدماء هـــذا الإله ، رغم شهرته السيئة ، وذلك لأن البلاد قد تعرضت آنذاك لغضب الشعوب الأخرى، فضلاً عن غضب الطبيعة المدمرة ، مما جعلهم في حاجة إلى إله شرير ، كـــي يســـتطيع التعامل مع القوى الشريرة الأخرى ، وقد اتخذ هذا الإله لقب (حورس ست) مع التحامـــه بالأسرة الثامنة عشر التي أصبح لها امبراطورية مصرية واسعة الأطراف ، إلا أنه فـــي

القرن الثامن قبل الميلاد احتفل المصريون بهزيمة الإله ست على يد حورس وتم خصـــيه وسلخه وإحراقه فأصبح في نظرهم شيطاناً رجيماً[40] .

ويعد رمز (الأنك)[41] الذي يتخذه عبدة الشيطان حديثاً واحد من الرموز التي ترجع إلى قدماء المصريين حيث يرمز إلى الحياة والخلود ، ويمثل الجـــزء العلـــوي منه الأنثى ، والجـــزء السفلي منه يمثل الذكر[42] ، وكان المصريون القدماء يعبدون إلـــه الشر حاتمور – ابنة الإله رع – ويقدمون له القرابين اتقاءً لشره[43] .

إن الدارس للديانات القديمة السابقة يقف على الملاحظتين الآتيتين :-

الملاحظة الأولى : أن عبادة الشيطان بوصفها ظاهرة تعكس مـــدى الانحـــراف العقـــدي، والانحطاط الديني في الحضارات القديمة ، لها جذورها الضاربة في أعماق التاريخ بمـــا تستلزمه من طقوس وشعائر يتقربون بها إليه ، وإن وجد إلى جانبها عبـــادة لغيـــره مـــن الآلهة ، كما ظهر لنا في المذاهب الغنوصية والتي من بينها الديانة الزرادشتية ، أو الديانة الفرعونية القديمة ، ويعزى ذلك إلى أن الشيطان يكتفي من ابن آدم أن يضله عن التوحيد، وأن يوصله إلى حقيقة الشرك ، فهذا مأربه كما أشرنا من قبل[44] وإن كان غاية ما يريده الكفر بالله وعبادة الشيطان وحده . قال تعالى : **(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّـا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)**[45] .

الملاحظة الثانية : إن اقتران عبادة الشيطان بعبادة غيره من الآلهة ، وهزيمة إلـــه الشـــر (الشيطان) كما هو الحال بهزيمة (أهرمان) عند الزرادشتيين ، وهزيمة الإله (ست) عنـــد الفراعنة القدماء ، يعكس اعتراف أصحاب تلك الديانات بضعف إله الشر في مقابـــل إلـــه الخير وإن كانوا يعدونه رمزاً للقوة بدليل عبادتهم له اتقاءً لشره ، وفراراً من انتقامه ، إلا أن هذه العبادة اقترنت بكراهيته بدليل احتفال المصريين مثلاً بهزيمة إله الشـــر (ســـت) ، واعتقاد أصحاب الديانة الزرادشتية بنهاية إله الشر (أهرمان) وهزيمته في صـــراعه مـــع الله.

المطلب الثالث : اليهودية

برزت عقدة إبليس في الفكر والشخصية اليهودية ، وذلك بجامع التمرد على القيم والعقائـــد والعبادات التي أمرهم الله باتباعها والقيام بها ، وقد أنزل الله فيهم قرآناً ، قـــال

تعالـــى : (**وَاتْــلُ عَلَيْهِــمْ نَبَــأَ الــَّذِي آتَيْنَــاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِين * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَــاهُ بِهــَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَــلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَــا فَاقْصُــصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلاً الْقَــوْمِ الــَّذِينَ كَــذَّبُوا بِآيَاتِنَــا وَأَنْفُسَــهُمْ كَــانُوا يَظْلِمُون**)[46] . ضرب الله عز وجل في هذه الآيات مثلاً شبه فيه اليهود الــذين تمــردوا على آيات الله بعد أن علموا بها وعرفوها بالكلب في أسوأ أحواله[47] .

وقد وصفتهم التوراة بصفة التمرد والعناد والتكذيب بآيات الله ومن ذلك مــا ورد فيها "وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة"[48] وقــال الــرب لموسى "حتى متــى يهيننــي هذا الشعب ؟! وحتى متى لا يصدقونني ؟! بجميع الآيــات التي عملت في وسطهم"[49] .

لقد تمثل اليهود بالشيطان في كل شيء حتى وصفهم النصــارى – بحســب مــا نسبوه إلى عيسى عليه السلام – بأنهم أبناء إبليس[50] جاء في إنجيل يوحنــا أن المســيح عليه السلام قال لهم خلال حوار "أنتم من أب هو إبلــيس وشــهوات أبــيكم تريــدون أن تعملوا"[51] .

وبالنظر في الفكر اليهودي نجد أن اليهود يرفضــون إطــلاق مصــطلح عبــدة الشيطان عليهم ، إلا أن الماسونية وهي أبرز المنظمات السرية اليهودية، شــجعت عبــادة الشيطان في أوروبا، منذ القرون الوسطى .

وقد ظهر ذلك في آثارها على فرقة فرسان الهيكل، التي أعلنت عبادتها للشيطان، وأنه قد أوصاها بالقضاء التام على رسالة الإسلام، وعلى كل من ينتمي إليه[52] وقــد أدى نشاط الماسونية في هذه الفرقة على خروج طائفة الكثاريين منها ، وسيأتي المزيــد مــن البيان حول هذه الطائفة فيما بعد[53] .

ورغم ذلك يوجد قواسم مشتركة، بين اليهود وعباد الشيطان، في بعض المعتقدات والطقوس والممارسات، والتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية :–

أولاً – التقرب للشيطان بالذبائح

يعتقد اليهود بضرورة تقديم عنزين يوم عاشوراء – الفصح – أحدهما لله والآخر للشيطان، لأن الله تعالى أمرهم بذلك بزعمهم[54] . ورد في التوراة "ويلقي هارون علـــى التيسين قرعتين قرعة للرب وقرعة لعزازيل ، ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليـــه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطيَّة وأما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقـــف حياً ، أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية"[55] . وعزازيل اســـم عبـــري معناه عزل ، ويطلقه أهل الكتاب على الشيطان[56] ، ويعتقد اليهود أن قربـــــان الله فـــي النص الســـابق يذبح رمزاً للتضحية في الدنيا في حين قربـــان الشـــيطان يطلـــق كرمـــزٍ لاستباحة الحرمات والملذات ، واسترضاءً لإبليس[57] .

ثانياً – تعاملهم بالسحر

لقد تعامل اليهود بالسحر من خلال اتصالهم بالشياطين وتعـــاونهم معهـــم، إلا أن ذلك عند اليهود وصل إلى حد الخرافة التي تتناقض مع الدين والعقل والواقع، ومن ذلـــك زعمهم أن بقدرة الساحر منهم إحياء الموتـــى إن أراد ذلك، وخلـــق بعـــض الحيوانـــات الكبيرة، ويقومون بأكلها ، ويبدلون النباتات إلى حيوانات ، ويحولون الإنسان إلى حيـــوان إلى غير ذلك من أنواع الخرافات والضلالات .

جاء في التلمود [58] "إن أحد مؤسسي المذهب التلمودي اليهودي كان بمقدوره أن يحيي الإنسان بالسحر بعد قتله ، وقد كان في كل ليلة يخلق عجلاً ابـــن ثـــلاث ســـنوات بمساعدة أحد الربانيين ، ويأكلانه معاً ، كذلك كان أحد الربانيين المنتمـــي إلـــى المـــذهب التلمودي يزعم أنه بمجرد إرادته يستطيع إبدال القرع والبطيخ بالظباء والجداء"[59] .

ويزعمون "أن الرباني العازار كان يحول حقله المـــزروع قرعـــاً علـــى هـــذه الصورة، والرباني جاني عرف أن يقلب المياه إلى عقرب ، بل إنه في بعـــض الأحيـــان حول امرأة إلى حمار كان يركبه في نزهاته"[60] .

وقد تمادى اليهود في غيهم حتى نسبوا السحر إلى إبراهيم عليه السلام وأنه علمه لغيره ، حتى إنه كان يربط في عنق كل مريض حجراً يعيد إليه صـــحته"[61] ، "ويـــزعم الحاخامات أن إبراهيم عليه السلام كان يعرف العرافة لأنه أعطى بعض الهـــدايا لأبنائـــه

كانت فيها قوة السحر "[62] ، ولا نستغرب ذلك منهم إذ هم قتلة الأنبياء ووصفوهم بأقبح الصفات وتطاولوا على رب العباد .

وقد ذكر أليفاس ليفي – ساحر فرنسي كبير وهو يهودي ومعلم للسحر – بأن التلمود يعد الكتاب الأساسي لكل أنواع السحر[63] .

ثالثاً – العنف وسفك الدماء

امتازت بعض الطقوس الدينية والحفلات والأعياد في التراث اليهودي بالاعتماد على العنف وسفك الدماء وصناعة الفطير بدماء الأمميين – غير اليهود – وتناولها في أعيادهم .

ويستمد اليهود مشروعية العنف – والاعتداء على الآخرين واستباحة دمائهم وتدمير ديارهم وتحريقها – من كتبهم المقدسة والمتمثلة في التوراة والتلمود .

ومن ذلك ما ورد في التوراة من أن إسرائيل سأله ربه لماذا خلقت خلقاً سوى شعبك المختار ؟! فقال له : "لتركبوا ظهورهم ، وتمتصوا دماءهم ، وتحرقوا أخضرهم ، وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم"[64] .

وينسبون إلى نبي الله داود عليه السلام أفظع الجرائم، حيث جاء في سفر صموئيل الثاني: "وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد ، وفؤوس حديد وأمرَّهم في أتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عَمُّون"[65].

وقد أمر الله تعالى موسى عليه السلام في التوراة بالانتقام من المديانيين بزعمهم "فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر ، وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم .. وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم ، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار ، وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم"[66] .

ويزعمون أن الرب تعالى يبارك هذه الأفعال ويعينهم عليها ، جاء في التوراة والخطاب لإسرائيل – يعقوب عليه السلام – عند دخول الأردن : "فاعلم اليوم أن الرب إلهك ، هو العابر أمامك ناراً آكلة ، هو يبيدهم ويذلهم أمامك ، فتطردهم وتهلكهم سريعاً كما كلمك الرب"[67] .

وتعدى العنف عندهم وسفك الدماء إلى الاعتقاد بإمكانية قتـل الشـياطين وذلـك بممارسة واحدة من الشعائر والطقوس الشيطانية من خلال إجادة صـناعة فطيـر عيـد الفصح .

جاء في التلمود في سياق حديثه عن خلق الشياطين "وبعض الشياطين من نسـل آدم الذي كان قد هجر حواء بعد اللعنة والتقى باثنين من نساء الشياطين فولـدتا شـياطين ويستطيع الإنسان في
بعض الأحوال قتل الشياطين إذا أجاد صناعة فطير الفصح"[68] .

كما جاء في التلمود ما يثبت أن قتل غير اليهود واجب لا بد من فعله ، ولا قيمة للعهود والمواثيق ، ومن ذلك أن "قتل المسيحي من الأمور الواجب تنفيذها ، وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي به"[69] .

وليس المراد بالمسيحي الحصر وإنما كل من ليس يهودياً ، وذكر المسيحي لأنها هي الديانة السائدة في العصر الذي كتب فيه التلمود . ولقد صرح التلمود بأن الذين يقتلون غير اليهود يحتلون مكاناً عظيماً في الجنة . يقول زوهار : "في قصـور الجنة الأربعة ، يعيش أولئك الذين تفجعوا على صهيون والقدس ، وجميع الـذين أبـادوا شعوباً وثنية ... والذين قتلوا شعباً يعبد الأوثان ارتدوا أثوابـاً أرجوانيـة (امبراطوريـة) ليتميزوا بها ويفخروا ..."[70] .

كما قضى التشريع اليهودي بقتل كل من تجرأ وضرب إسرائيلياً فقد جـاء فـي "سنهدرين ص 58" "يقتل الوثني إذا ضرب إسرائيلياً لأنه يكون قد ضرب القدرة الإلهيـة ولذلك قتل موسى مصرياً لأنه ضرب يهودياً"[71] .

وهذا زعمهم يتهمون فيه موسى عليه السلام أنه فعله عن قصد ، وهذا يتنافى مع عصمة الأنبياء ، ومع نصوص القرآن **(فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ)**[72] ، ونفى موسـى عليه السلام هذا الزعم حين قال : **(قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين)**[73].

وأضاف اليهود إلى هذا العنف وسفك الدماء بلا رحمة أنهم استحلوا شرب دمـاء غير اليهود وجعلوا ذلك من شعائرهم التعبدية كما يحصل في عيد الفصح حيث يضـيفون بعض الدماء مع الفطير ليتناولها اليهود في ذلك اليوم ، ومما يؤكد ذلـك ما فعلـه اليهود

في سورية سنة 1840م حيث استدرجوا الأب توما وقاموا بقتله وجمع دمه لصناعة فطيرة عيد الفصح[74] .

ويقوم اليهود باستخدام الدماء أيضاً في عدة أعمال منها[75] :-

1- الأعمال السحرية بالتعاويذ والرقى .
2- في علاج بعض أمراض الحاخامين .
3- في إطعام العروسين ليلة الزفاف .
4- مزج بعضه بدم الطفل المختون ودهن حلقه به ليطهر .
5- دهن أصداغهم في ذكرى خراب أورشليم كل سنة كما يقومون برش بعضه على البيض المسلوق وتناوله في هذه الذكرى .
6- دهن صدور موتاهم به مع تلاوة بعض الألفاظ الرمزية .
7- مزج بعضه بخبز عيد البوريم .

ونلاحظ أن الطقوس والتعاليم السابقة تعكس جنوح اليهود نحو العنف قديماً حيث حاولوا قتل المسيح ولكن الله رفعه إليه وما يرتكبونه في العصر الحديث من جرائم قتل ومذابح لا تخفى على ذي لب .

رابعاً : الشذوذ الجنسي

إن شريعة موسى عليه السلام حرمت الفواحش والشذوذ الجنسي كغيرها من الشرائع فقد جاء في الوصية العاشرة "لا تشته امرأة قريبك"[76] ، وقال موسى "لا تشته امرأة قريبك فمن يزني بامرأة قريبة يستحق الموت"[77] .

والملاحظ أن اليهود قد حرفوا النصوص السابقة بما يوافق أهواءهم وشهواتهم بحيث اقتصروا في منع الزنا مع امرأة القريب أي اليهودية فقط .

وقد بين التلمود أن المقصود بالقريب هو اليهودي فقط وهذا يعني أن إتيان زوجات الأجانب جائز ومباح ، وبالتالي فإن اليهودي الذي يزني ويغتصب النساء غير اليهوديات لا يرتكب محرماً[78] . حتى إن التلمود نفى العقاب لمن زنى في غير اليهوديات وذلك رفعاً للحرج والإثم سواء كان ذلك مع النساء أو الرجال مما يعني أنهم أباحوا اللواط إضافة إلى إباحة الزنا .

جاء في التلمود "إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أم إناثـــاً لا عقـــاب عليـــه لأن الأجانب من نسل الحيوانات"[(79)] كما أجازوا اللواط بالزوجة ، ففي التلمود "اللواط بالزوجة جائز لليهودي لأن الزوجة بالنسبة لليهودي للاستمتاع بها كقطعة لحمة اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته"[(80)] .

كما لا يمانع اليهود من إتيان المحارم كالأم والأخت ، لذا فإن الذي يرى رويـــة من ذلك تفسر بأمور محببة وحسنة ، وهذا يدل على التشجيع على ذلك الفعل الشنيع .

جاء في تلمودهم "من رأى أنه يجامع والدته فسيؤتى الحكمـــة ، ومـــن رأى أنـــه يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل"[(81)] .

وفيمـــا يبدو أن التوراة تحرم الاتصال بين المحارم إلا أن طبيعة اليهود الشـــاذة جعلتهم يستبيحون تلك المحرمات والصلات الممنوعة عنهم ، جاء في التوراة "ثـــم قـــال أمنون لثامار : إيتي بالطعام إلى المخدع فآكل من يدك فأخذت ثامار الكعك الـــذي عملتـــه وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعـــالي اضـــطجعي معي يا أختي فقالت له : لا يا أخي لا تذلنـــي لأنـــه لا يفعل هكذا في بنـــي إســـرائيل لا تعمل هذه القباحة ، أما أنا فأين أذهب بعاري ، وأما أنت فتكـــون كواحد من السفهاء فـــي بني إسرائيل ، والآن كلم الملك لأنه لا يمنعني منك فلم يشـــأ أن يســـمع لصوتهـــــا بـــل تمكـــن منها وقهرها واضطجع معها"[(82)] .

وهذا يعني أن التوراة المحرفة قد سوغت لليهود الشذوذ الجنسي ، وهو من أبرز ما ظهر في ممارسات عبدة الشيطان في التاريخ الانساني .

خامساً : التعلم من الشيطان

إن اليهود يتعلمون من الشيطان أنواع الفساد والإفساد ويتخذونه مستشـــاراً لهـــم وكبير الشياطين يقتبس العلم من الملأ الأعلى بزعمهم .

جاء في التلمود "يجوز لهم – أي لليهود – أن يستشيروا الشيطان في آخـــر أيـــام الأسبوع – يوم الجمعة – "[(83)] ، وفيـــه أيضاً أن "أسموه سلطان الشياطين يصعد كل يـــوم إلى الملأ الأعلى لكي
يقتبس هناك العلم"[(84)] .

وإذا كان اليهود قد ارتضوا أن يكون الشيطان أستاذهم ومعلمهم، فإن هذا يفسر لنا ظاهرة الشذوذ والانحراف السلوكي والفكري، وقولهم على الله بغير علم، وتأليهم على أنبيائهم .

لذلك لا غرابة من انتشار الرقص والاختلاط بالنساء لاعتقادهم "أن الشياطين تحب الرقص عند المياه وبين النساء وعند رجوعهم من الجنازة مما يعكس عدم تأثرهم أو احترامهم للموت . جاء في التلمود "أن الشياطين يحبون الرقص بين قرون الثيران الصاعدة من المياه ، وفي وسط النساء الراجعات من الجنازة ، وهم يرغبون في الدنو من الربانيين لأن الأرض العطشى تشتاق إلى المطر"[85] .

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه من ظهور عبادة الشيطان عند اليهود ما يلي :-

1- ظهور الشعائر الشيطانية في التراث اليهودي قديماً وحديثاً والذي تمثل في الشذوذ الجنسي والعنف وسفك الدماء وجميع مظاهر الانحراف .
2- تبني التيار الماسوني لعبادة الشيطان ودعوته إليها : اتخذ الماسون موقفاً عدائياً من الدين، ودعوا إلى الإلحاد ونبذ الأديان، وتحويل المعابد والأماكن المقدسة إلى محافل ماسونية، وطالبوا بتكذيب الأنبياء، ومحاربة المتدينين، ونادوا بإهدار الأخلاق، وامتهان المرأة، واستخدامها مطية للإسقاط وكسب العناصر الجديدة والأتباع، عبر الجنس والشذوذ ، وذهبت بعض المحافل الماسونية إلى أن الله والشيطان إلهان متساويان، حيث يرمز الله إلى الظلام والشر بزعمهم، ويرمز الشيطان إلى النور والخير، ويكافح الشيطان ضد الإله [86] .

ولعل هذا الاتجاه الماسوني قد أوجد كثيراً من الأتباع في الواقع المعاصر، ممن اتخذوا عبادة الشيطان عقيدة تأمرهم بالتمرد على الله ونكرانه، وتقربهم لمعبودهم إبليس بشتى القربات والطقوس التعبدية ، كما ذهبت بعض المحافل الماسونية إلى عدِّ الإنسان إلهاً يعبد [87] .

وهذا الاعتقاد يعني عبادة الأهواء والرغبات والتمتع بالحياة الدنيا ، وقد ظهر لهذا الاتجاه الفكري أتباع وأنصار من عبدة الشيطان الذين عبدوا أهواءهم ورغباتهم، وشاركوا في

الطقوس الشيطانيـــة لمـــا تحققه من متعة ولذة في جانب الجنس ونحوه [88] .

3- ظهور جماعة إخوة الشياطين والتي مقرها تل أبيب وإيلات حيث تتخـــذ النجمـــة السداسية والصليب المعكوف شعاراً لها مع تواجدها في ألمانيا وفرنسا واليابـــان وجنوب أفريقيا[89] .

4- قيام اليهودي الأمريكي أنطون ساندرو ليفي بتأسيس كنيسة عبادة الشيطان عـــام 1966م ، ونشر أفكارها وطقوسها ومبادئها[90] .

المطلب الرابع : النصرانية

ظهرت عبادة الشيطان في التراث النصراني منذ القرن الثاني عشـــر المـــيلادي، وذلك لدى طائفة تعرف باسم (جماعة الكثاريين) ومعناها الأطهار ، وهي من أقدم الفـــرق الداعية إلى تطهيـــر الكنيســـة من الفساد والانحراف الذي لحقها ، إلا أنها اتجهـــت نحـــو الهرطقة والقول بالثنائية[91] .

وذهب أتباع هذه الطائفة إلى أن الشيطان –لا الله – هو الذي خلق العالم المرئي، وجعل المادة كلها شراً بزعمهم بما فيها الصليب الذي مات عليه المســـيح كمـــا يزعمـــون وتمردوا على كثير من الطقوس والشعائر الدينية النصرانية ، كالعشاء الرباني والقـــداس ، وتعظيم الصور والتثليث ونحو ذلك[92] . وقد استمرت هذه العبادة إلـــى أن قمعهـــم البابـــا أنوسيت الثالث في القرن الثالث عشر الميلادي بالتعاون مع ملك فرنسا ، حيث تـــم قتـــل سبعة آلاف من النساء والرجال والأطفال ، وذلك خلال محاكم التفتيش التي ظهـــرت فـــي تلك الآونة[93] .

ومن الجدير بالذكـــر أن هذه الطائفة – (الكثاريين) – انبثقت من جماعة فرســـان الهيكل ، التي شاركت في الحروب الصليبية ، إلا أن تأثرها بالماسونية دفعها إلـــى إنشـــاء كنيسة خاصـــة بها، تمارس فيها عبادة الشيطان برعاية الكنيسة الكاثوليكية، فـــي مدينـــة القدس عام 1118 م[94].

الملاحظ أن جماعة الكثاريين وهم عبدة الشيطان في التاريخ النصـــراني، حـــين حاربتهم الكنيسة وأوشكت أن تقضي عليهم عن طريق محاكم التفتيش ، لـــم يـــرق ذلـــك

لليهود، فعملت الماسونية على إحياء هــذه العبــادة وهذه النشاطات الخاصة بعبدة الشيطان ولكن ذلك كان سراً .

عملت فرقة فرسان الهيكل في القدس على القضاء علـــى المســلمين، معلنـــة أن الشيطان قد أوصى بالقضاء التام على رسالة الإسلام وعلى كل من ينتمي إليها ، واســتمر هذا النشاط حتى جاء صلاح الدين الأيوبي عام 1291م فــأجلاهم عــن بيــت المقــدس ، وجردهم عسكرياً وتحولوا إلى فرنسا حيث مارسوا ألوان الفساد والشذوذ والجنس والعنــف والقتل .

لقد أحس ملك فرنسا فيليب الرابع بخطرهم فأمر بــالقبض علــيهم ، واعترفــوا بجرائم كثيرة وبانتمائهم لعبــدة الشيطان ، فصدر الحكم على جميع أتبــاع كنيســة عبــدة الشيطان بالإعدام ، بما فيهم رئيسهم القديس (جاك دي مولي) وكان ذلك في عام 1314م ، فضعف نشاطهم أو انعدم . وعاودوا الظهور ثانية سنة 1335م في مدينة تولوز الفرنسية ، ولم يبالوا بالتحذيرات ، فقبض عمــدة المدينـــة على 63 عضواً منهم ، وأمــر بإعــدامهم حرقاً بأفران النار الضخمة[95] .

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة حاولت منع عبدة الشيطان بقسوة، حيث صـــدرت كتابات عن الكنيسة في القرن الخامس عشر، تشير إلى أن الكنيسة في القرن الثالث عشر، حاكمت وأعدمت الملايين منهم[96] .

وعلى الرغم من هذه الإجراءات والممارسات الشديدة من قبل الكنيسة ضد عبــدة الشيطان إلا أن بقايا هذه الظاهرة استمرت، ردحاً من الزمان، تخللها ظهور توبة بعضهم ، واستمرار البعض الآخر .

ذكر فرويد في تقرير مفصل عام 1923م عن وثيقة مأخوذة من دار المحفوظات الإمبراطورية في فينا ، أن المصور كريستوف هايتزمان عاهد الشيطان وكتب معه عقــداً موقعاً بالمداد الأسود وآخر موقعاً بالدم على أن يبيعه روحه ويسعد بمعونته ، وحدث ذات يوم عام 1677م أن هذا المصور كان يصلي في الكنيسة فسقط مصروعاً ، وجيء به إلـــى الأسقف فاعترف له بما كان بينه وبين الشيطان من معاهدة وتوسل إليه أن يســأل الســيدة العذراء أن تعتقه من أوهام الرجيم وتساعده في استرداد تلك الوثيقة التي تسلط بها عليــه ،

وبعد فترة قضاها المصور في التوبة رأى أن الشيطان جاءه بوثيقة الدم وحفظ عنده وثيقـــة المداد الأسود فشفي من داء الصرع برهة، ثم عاودته النوبات، وتمثلت له خلالها الأطياف المقدسة من عليين، ووقع في روعه أنها لا ترضى عنه ما بقيت في حوزة الـــرجيم تلـــك الوثيقة السوداء[97].

المبحـــث الثالث

عبادة الشيطان لدى بعض الفرق في التاريخ الإسلامي

برزت ظاهرة عبادة الشيطان وممارسة بعض الطقوس الخاصة بهم لدى بعـــض الفرق في التاريخ الإسلامي مما يؤكد قدم هذه الظاهـــرة في مختلف الأقطار والأجنـــاس والحضارات ، إذ لم تقتصر على الحضارات القديمة وإنما تعدت إلى الحضارة الإســـلامية أيضاً ، وسنشير في هذه الدراسة إلى فرقة اليزيدية والتي تميزت بهذه الظاهرة .

اليزيدية

يزعمون أن لهم أميراً في الجاهلية اسمه شروين ، وأنه أفضـــل مـــن محمـــد ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام .

وهي من الفرق المنحرفة التي ظهرت في التاريخ الإسلامي إثر انهيـــار الدولـــة الأموية وذلك عام 132هـ[98] وهم أتباع يزيد بن أبي أنيسة ، وتعد من الفـــرق الخارجـــة عن الإسلام لفساد معتقدها[99] ، وقد تبلورت هذه المعتقدات فيما بعد على يد الشيخ عـــدي بن مسافر الهكاري وقيل (الحكاري) من بني أمية وينسب لمروان بن الحكم (467هـ – 557هـ) ويسميه البعض الشيـــخ عادي وأرجـــع بعض المؤرخين أصله إلى اليهوديـــة ، وقبره في جبل لالش في العراق[100] .

ولعل عبدة الشيطان الموجودون اليوم في العراق ، يرجعون إلى هـــذه الطائفـــة وهذه الجذور.

من مزاعمهم وطقوسهم

أ – تقديس يزيد بن معاوية وإبليس ويطلقون عليه (طاووس ملك) – ولعل يزيد تصـــحيف من يزدان وهو إله الخير عند اليزدانيين من أهل فارس[101] – ، لذلك فهم يســـتنكرون لعن إبليس في القرآن وقاموا بطمس كل كلمة من كتاب الله بالشمع إذا كان فيها لعن أو

لعنة أو شيطان أو استعاذة ، زعماً منهم أنه لم يكن موجوداً في أصل القرآن وإنما من صنع المسلمين[102] .

ب – يعتقدون أن إبليس لم يطرد من الجنة بل نزل إلى الأرض من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض[103] .

ج – يحرمون حلق الشارب ويرسلونه طويلاً بشكل ملحوظ[104] .

د – لهم ليلة سوداء (شفرشك) حيث يطفئون الأنوار ويستحلون فيها الخمور والمحارم مثل بنات البنات ، وبنات البنين كما استباح ذلك المجوس[105] .

هـ – يقوموا بتعميد أطفالهم بعد الولادة بأسبوع – بماء زمزم – وينطقون اسمه عالياً طالبين منه أن يكون يزيدياً ، ومؤمناً بطاووس الملائكة ، أي إبليس[106] .

و – زيارة قبر مؤسس المذهب – عدي بن مسافر – أفضل من الحج وزيارة القدس حيث يأخذون من التراب حول قبره ويصنعون منه طيناً كالأقراص ويسوونه في الأفران ويتبركون بها ، ويقومون عند زيارة القبر بالانحناء وطأطأة الرأس تأدباً للشيخ[107].

ز – يؤمنون بالتناسخ والحلول ويعتقدون أن يزيد بن معاوية ولدته أمه من نور الله ،وهم بذلك يؤلهون يزيد بن معاوية[108]، وترتيبه عندهم بصورة التثليث:الله – يزيد– عدي[109].

ح – يعتقدون أنه سيبعث نبيٌّ من العجم، بكتاب من السماء، وينسخ شريعة محمد ﷺ[110]، وشريعته الناسخة هي الشريعة الشيطانية الداعية إلى الفساد والانحلال والإلحاد .

ط لهم كتابان مقدسان أحدهما يسمى (مصحف رش) ومعناه الكتاب الأسود وهو نفس الاسم الذي اتخذه اليهودي ليفي لكتابه الإنجيل الأسود ككتاب مقدس لعباد الشيطان في العصر الحديث ويتحدث هذا الكتاب عن خلق الكون والملائكة وتاريخ نشوء اليزيدية وعقيدتهم ، وفيه أيضاً أن العالم خلق من قوتين هما الخير والشر ، وأن الخير هو الله والشر هو الشيطان وأن الشر تغلب على الخير . والآخر اسمه (الجلوة) ويتحدث عن صفات الله ووصاياه وعن الشيطان والوعد والوعيد وتناسخ الأرواح[111] .

ي من شعائرهم صيام ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الأول وتصادف عيد ميلاد يزيد بن معاوية ، ويزعمون أن المسلمين أخطأوا فحسبوا الأيـــام ثلاثـــين يومـــاً ، وصلاتهم عند الشروق والغروب وتكون بتقبيل الأرض ، ومن صلى عندهم في ليلة النصف من شعبان فإن ذلك يغني عن صلاة سنة كاملة . وقبلتهم هي ضريح عـــدي بن مسافر وعيدهم الكبير اسمه (جار جار) وهو في الصيف[112] .

ولعل اليزيدية يصلون عند الشروق والغروب لأنهم يتقدمون ويتقربون بهذه الصـــلاة للشيطان، حيث تطلع الشمس وتغرب بين قرني شيطان كمـــا جـــاء فـــي الحـــديث الصحيح ، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم : "إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتـــى تبـــرز ، وإذا غـــاب حاجـــب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ، ولا تحينـــوا بصلاتكـــــم طلـــوع الشـــمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان"[113] .

ك يقوم الزيدية بتدنيس القرآن ، ومسح أيديهم به بعد تغوطهم ، ويبولون عليه[114].

ل الزنا مباح عندهم شريطة أن يكون عن تراض ، ومن يرضى عنـــه الشـــيخ يزنـــي بامرأته[115] . والزواج عندهم أخذ شكلاً من أشكال الزنا حيث يقوم العريس بخطف عروسه أولاً ثم يأتي الأهل لتسوية الأمر وإتمام مراسم الزواج[116] .

م يحرمون لحم الخنزير ، ولحم الديك ، والسمك لأن الشيطان يتمثل فيها بزعمهم[117] ، وكذلك لحم الطاووس المقدس عندهم لأنه نظير لإبليس طاووس الملائكة[118] .

أسباب تقديس إبليس عند الزيدية[119]

1- يعد إبليس عند الزيدية الموحد الأول لأنه رفض السجود لآدم – عليه السلام – فـــي حين سجد الملائكة له متأولين أمر الله تعالى بالسجود أنه كان على سبيل الاختبـــار وقد نجح إبليس بذلك حيث كان إبليس محقاً في عصيانه لربه بزعمهم ، فكافـــأه الله بأن جعله طاووس الملائكة ورئيساً له .

2- خشيتهم منه لقوته ودليلهم :–

أ– أنه تصدى للإله وتجرأ على رفض أوامره فهو بطل في العصيان والتمرد .

ب– إغواء إبليس لآدم عليه السلام بأن أكل من الشجرة فكان سبب خروجه من الجنة.

المبحث الرابع
عبادة الشيطان في الشعر

برزت فكرة الشيطان قديماً في الشعر، كرمز يعبر عما يجيش في صدر الشاعر من أفكار وأحاسيس ، ويعبر عن المكنونات النفسية له ، وكذلك اتجاهاته السلوكية ، وانحرافاته الدينية في بعض الأحيان ، والتي بلغت عند بعض الشعراء إلى حد التزلف للشيطان والتقرب إليه ، فضلاً عن عدهِ رمزاً للقوة والتمرد والكبرياء ، وقد اتخذ ذلك عدة اتجاهات وهو ما يمكن توضيحه في المطالب الثلاثة الآتية :-

المطلب الأول : الشيطان رمز البطولة والكبرياء والتمرد

صور بعض الشعراء الشيطان بصورة تخيلوها كبطل ملحمة ورمز للكبرياء والتمرد ومن بين هؤلاء الشاعر الإنجليزي ملتون (Milton) في الفردوس المفقود . ويلاحظ أنه عاش إبان ثورةٍ عنيفة ، فوضع على لسانه الكلام الذي يريده ، ويخفيه في مضامين القول أو يعلنه [120].

يعد الشيطان في قصيدة جون ملتون الملحمية "الفردوس المفقود" الشخصية الرئيسة ، حيث عرض صورته بطريقة مهيبة ، حاملاً كثيراً من صفات البطل التراجيدي – أي شخصية بارزة ذات مكانة عالية ، تدفع حياتها ثمن سقطة من أفعالها – فالقصيدة في بدايتها تلخص الأحداث التي أدت إلى نفي الشيطان إلى النار بسبب إعلانه الحرب على الله ، وقد سردت القصيدة هذه الأحداث بما يصور الشيطان بطلاً تمثلت فيه صفات القيادة ، وذلك لقيادته جيشاً من الملائكة ، وإعلانه الحرب على الله وملائكته .

ويرى ملتون أن هذه الحرب التي يقودها الشيطان لصالح قضية عادلة ، فهو لا يحارب لأنه شرير ، ولا يحارب لشهرة ، ولا يحارب لكراهية ، إنما من أجل قضية يؤمن بها ، والنضال من أجل قضية عادلة معيار للبطولة – لذلك جعل ملتون الشيطان بطلاً تراجيدياً [121] .

كما عبر ملتون عن النظرة الشيطانية ، التي تزعم أن الشيطان ملكاً يقود جيشـــاً من الملائكة الأشرار [122] ، حيث زعمت النصوص المقدسة للنصـــارى ، أن الله تعـــالى سيحاسب الملائكة الأشرار ، الذين سقطوا في الخطيئة ، وسيعاقبهم في جهنم .

جاء في رسالة بطرس الرسول الثانيـــة : "لأنـــه إن كـــان الله لم يشـــفق علـــى ملائكة قد أخطأوا بل في سلاســـل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضـــاء [123] . وهو ما يتنافى وعقيدة الإسلام التي تثبت صفـــة الطاعـــــة المطلقـــة للملائكـــة ، وانقيادها الكامل لله عز وجل ، قال تعالى : **(لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهـــُمْ وَيَفْعـــَلُونَ مَـــا يُؤْمـــَرُونَ)** [124] ، كما لا نسلم له زعمه أن إبليس من الملائكـــة ، حيـــث صرح القرآن الكريم كونه من الجن ، قال تعالى : **(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَـــجَدُوا إِلا إِبْلِـــيسَ كـــَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ)** [125] .

كما زعم ملتون – أيضاً – أن الشيطان بدأ حياتـــه ملاكاً بارزاً من ملائكة الطبقة العليا ، يقود التمرد وينهزم ويعاقب في الهبوط إلى جهنم ، وهذا يعني أن كبرياء الشيطان وطموحه المبالغ فيه أدى إلى انهياره [126] .

ولعل ما ذكره ملتون في قصيدته في الجزء الأول منها ، والبيـــت رقـــم (263) يوضح إصرار الشيطان علـــى الســـير في طريـــق البطولة والكبرياء والتعالي ، وذلـــك من خلال تطلعه إلى الحكم والرياسة ، ولو كان في جهنـــــم ، وزهـــــده فـــي الجنـــــة ورفضه لهـــا ، إذا كان سيفقد مكان الصدارة فيها ، يقول ملتون على لســـان الشـــيطان : "أفضل أن أحكم في جهنـــم على أن أخدم في الجنة" [127] .

ويلاحظ أن ملتون قد صور الشيطان بتلـــك الصـــورة البطوليـــــة ، متناســــياً صـــورته الحقيقية كرمز للشر وتمرده على خالقه ، واستنكافه عـــن عبادتـــه ، ورفضـــه طاعته ، وإعلان الحرب على الله وملائكته ، لكي يقنع القاريء ويشوقه لتقمص دور هذه الشخصيـــة البطوليـــة والرئيسة في القصيـــدة بما يحقق أغـــراض الشاعـــــر وأهدافـــه الدينية والسياسية ، التي تضمنتها القصيدة وكانت ترمي إليها .

ويرى النقاد أن شيطان ملتون قد تم اقتباســـه مـــن ظـــاهرة التمـــــرد لأقـــــدم الشـــياطين المتمـــردين ، وهـــو الرب اليوناني القديم برومثيوس (Prometheus) الـــذي

تمـــرد على رب الأرباب زيوس، ليعلم أبناء آدم ما أخفاه الأرباب عنهم ، ومن ثم يتخـــذ من هؤلاء الآدميين تلاميذ له ومريدين [128] .

المطلب الثاني : الشيطان رمز الجمال

إذا كـــان الشيطان في التصور الإنساني السليم هو صـــورة للقـــبح فـــي أعلـــى درجاته، إلا أن بعض الشعراء ذهب إلى خلاف ذلك ، فعده رمزاً للجمال وأضـــفى عليـــه أجمل الصور وأحسنها ، متهكماً على من خالفه في ذلك .

فقد تخيل الشاعر الشـــرقي السعدي صاحب البستان والجلستان بأن الشيطان فاتن وسيم ، يكذب بملاحته ما يقوله الآدميون عن دمامتـــه وقبحـــه ، لأنهـــم حســـب زعمـــه مطرودون وموتورون[129] ومما قاله :

"رأيت الشيطان في حلم ... فيا عجباً لما رأيت ... رأيته على غير ما وهمت من صورة شنعاء تخيف من ينظر إليها ... قامة كفرع البانة ... عينان كأعين الحور... طلعة كأنها تضيء بأشعة النعيم !... قاربته وسألت : أحقاً أنت الشيطان المريد ؟

أحقاً ذاك ولا أرى ملكاً له جمال محياك ؟ ولا عيناً قد نظرت إلى شبيه سيماك ؟ ما بال أبناء آدم يتخذونك لهم ضحكة فيما يصورونك ؟

وفي وسعك أن تجلو لهم وجهاً كصفحة البدر ، ونظرة تتهلل ببهجة الرضـــوان ؟ وابتسامة تشرق بالنعيم ؟

أولئك الرسامون يبغضونك إلى العين ، وحماقات الإنس تكشفك لنا فـــي صـــورة تتقبض لها القلوب !

ويقولون لي إنك كالليل البهيم ... وما أرى أمامي إلا الصباح المنير"[130] .

ونلاحظ أن الشاعر كان شاذاً في هذا التصور إذ أطلق كل معاني الجمال علـــى الشيطان ، وهذا يعكس لنا مدى حب الشاعر للجمال واستجابته لمن يتصور به ، فهو بذلك يحب الشيطان ويستجيب له .

ومن ناحية أخرى تعد القصيدة السابقة دعوة للآخرين إلى تصور الشيطان وتخيله بعين الشاعر نفسه ، مما يمثل دعوة إلى عبادة الشيطان وطاعته ، وخاصة أن الشاعر لـــم ينتقد الشيطان في شيء ، بل رفض وذم الذين وصفوه بالقبح والدمامة .

المطلب الثالث : الشيطان رمز الانحراف والتحرر من الشريعة

الشيطانية وعبادة الشيطان والشيطان نفسه رمز للانحراف والتحرر من الشريعة، ورفض التكاليف والتدين ، ومن الشعراء من أُعجب بالشيطان لدرجــة اتباعــه والتغنـــي بالقربى إليه وتقديسه

والتتلمذ على يديه ، ومن أبرز الشعراء الذين وقعوا في ذلك أبو نواس[131] .

لقد كان أبو النواس كثير اللهج بذكر الشيطان ، وكان كثيراً ما يعول عليــه فـــي غواياته ومغامراته ، ومن صفات شيطان أبي نواس التيه والخبث والعلم والحيلــة ونحــو ذلك مما يؤدي إلى إرضاء أبي نواس وملازمته[132] .

ويصدق ذلك قصيدة أبي نواس والتي بعنوان **(فتوى من فقيه عــالم)** ، ويقصــد بذلك الفقيه العالم الشيطان الرجيم .

قال أبو نواس في ديوانه[133]

قـــل للعـــذول بحانـــة الخَمَّـــار ... والشـــرب عنـــد فصـــاحة الأوتـــار

إنـــي قصـــدت إلـــى فقيـــه عـــالم ... متنســـك حبـــر مـــن الأحبـــار

متعمـــقٍ فـــي دينـــه متفقـــه ... متبصـــر فـــي العلـــم والأخبـــار

قلـــت النبيـــذ تُحلّـــهُ ؟ فأجـــاب : لا ... إلا عُقـــــاراً ترتمـــــي بشـــــرار

قلت : الصلاة ؟ فقال : فرض واجـب ... صل الصلاة ، وبـت حليـف عُقـار

اجمـــع عليـــك صـــلاة حـــول كامـــل ... من فـــرض ليـــل ، فاقضـــه بنهـــار

قلت : الصيام ؟ فقال لـــي : لا تنـــوه ... واشـــدد عُـــرى الإفطـــار بالإفطـــار

قلت : التصدق والزكاة ؟ فقال لـــي : ... شـــــيء يُعـــــدّ لآلـــــة الشـــــطّار

قلت : المناسك إن حججت ؟ فقال لي ... هـــذا الفضـــول ، وغايـــة الإدبـــار

لا تـــأتين بـــلاد مكـــة محرمـــاً ... ولـــو أن مكـــة عنـــد بـــاب الـــدار

قلت : الطغاة ؟ فقال لي : لا تغـزهم ... ولـــو أنهـــم قرُبـــوا مـــن الأنبـــار

ســـالمهم واقـــتص مـــن أولادهـــم ... إن كنـــت ذا حنـــق علـــى الكفـــار

واطعن برمحك بطن تلـك وظهـر ذا ... هذا الجهـاد ، فـنعم عقبـى الـدار

قلت : الأمانة هل تُرد ؟ فقـال لـي : ... لا تـــردُد القطميـــر مـــن قنطـــار

لا هـــمّ إلا أن تكـــون مُضَـــمَّنَا ... دَيْنـــا لصـــاحب حانـــة خمّـــار

فـــاردد أمانتـــه عليـــه ، ودينـــه ... واحتـــل لـــذاك ، ولـــو ببيـــع إزار

قلت : اعتزَمْت ، فما ترى في عـــازب ... متغـــرّب ، متقـــارب الأســـفار ؟

فأجـــابني : لـــك أن تلـــذ بزَنْيـــة ... من جـــارة ، وتلـــوط بـــابن الجـــار

ودنا إلـــيَّ وقـــال : نُصـــحك واجـــبٌ ... زيّـــن خصـــالك هـــذه بقمـــار

والمتأمل للقصيدة السابقة يرى ظاهرة الشذوذ والانحراف الشديد الذي أصـــاب أبـــا نواس حيث برزت ظاهرة الاستخفاف بالعبادة والفرائض ، كالصـــلاة والصـــوم والحـــج وغيرها ، فضلاً عن دعوته للتلذذ بالزنا واللواط .

ونلاحظ في قصيدة سابقة الذكر أن أبا نواس تمرد على شريعة الله ورفض حكـــم الله عز وجل ، واستحل المحرمات وحرم الحلال مستمداً مشروعية مواقفه مـــن شـــيطانه الذي اعتبره فقيهاً عالماً يستمد منه الفتوى والعلم . وهذا يعارض صريح القرآن الكريم في قوله تعالى : **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْـــراً أَنْ يَكُـــونَ لَهُـــمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْـــرِهِم)**[134] وقولـــه تعالـــى ذامـــاً أهـــل الكتـــاب : **(اتَّخَـــذُوا أَحْبَـــارَهُمْ وَرُهْبَانَـهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّه)**[135] .

والناظر في ديوان أبي نواس وخاصة في شعر الزهد يجد بروز العاطفة الدينيـــة لديه وميله إلى جانب العبادة والتدين مما يعكس تذبذب أبي نواس في حياته بين الانحراف والتحلل واتباع الهوى والشيطان ، وبين الزهد والتغني به ، وذلك يظهر ضعف شخصـــية أبي نواس [136]، ومن أشعاره في الزهد[137] :

أيـــا مـــن لـــيس لـــي منـــه مجيـــر ... بعفـــوك مـــن عـــذابك أســـتجير

أنـــا العبـــد المقـــر بكـــل ذنـــب ... وأنـــت الســـيد المـــولى الغفـــور

وقد ختمت حياته بالتحسر العظيم على الخمر حين حرم عليـــه الخليفـــة الأمـــين شربها، فأوقع به ذلك لوعة شديدة وكرباً زائداً حتى وافته المنية[138] .

المبحـــث الخامس

عبادة الشيطان حديثاً

ظهرت عبادة الشيطان في العصر الحديث على يد اليهـــودي الأمريكـــي انطوان ساندرولافي [139] ، مواطن أمريكي يهودي ابتدع هذه العبادة الشيطانية في مدينـــة ســـان فرانسيسكو ، وأسس كنيسة إبليس . وله كتاب يسمى (الإنجيل الإبليسي) والنسبة لإبلـــيس هنا ترمز إلى تحدي الأديان التي هاجمت إبليس [140] وقد كتب لافي كتابه الشيطاني بلغة هي خليط من الإنجليزية واللاتينية أكثر مفرداتها تكتب وتنطق معكوسة ، وقد أطلق على هذه اللغة اسم (إنونسيان) [141]، وقد انطلق ليفي بالدعوة إلى الإباحية والانحلال الخلقـــي وعبادة الجنس في سن مبكـــرة ، حيث كـــان في السادسة عشرة من العمر ، وكان ينفـــذ تعاليم الكابالا [142]! فكان يسول الخوف من العفاريت ويزعم السحر ويمـــارس الشـــعوذة بإتقان ، معللاً فعله بأن الشيطان موجود ويتمتع بشعبية كبرى [143] . لذا قام بحلق شعره، ولبس الملابس الخليعة ، وحاول تشويه وجهه كي يكون أقرب شبهاً بإبليس [144] .

ويعـــد انطوان لافي أول من أقام كنيسة للشيطان على الأرض وكان ذلـــك عـــام 1966م [145] عرف بعنفه وتحديه لمن يخالفه حتى إنه لم يتورع عن قتل نجمة الإغـــراء الأمريكية (جين مانسفيلد) والتي تعد من أبرز إنتاج هذا الشيطان (انطوان لافي) وعشيقها ومحاميها (سام برودي) لأتفه الأسباب ، وقد أكد بعض أتباعه بولاية كاليفورنيـــا أنـــه لا يستطيع التحكم بلعناته التي تصيب أتباعه وأعداءه في نفس الوقت ولا أدل على ذلك ممـــا حصل مع مانسفيلد [146] .

أفكار عبدة الشيطان وممارساتهم

برزت ظاهرة الشذوذ في فكر عبدة الشيطان وممارساتهم في الواقـــع المعاصـــر امتداداً لتلكم الأفكار والجذور القديمة–سابقة الذكر– لهذه الظاهرة، بشكل لا يقبل التأويـــل، ويؤكد أن هذه الظاهرة معاصرة رغم قدم جذورها وأفكارها ويمكن إجمـــال [147] تلـــك الأفكار والممارسات فيما يلي :

أولاً : رفض الحقائق الدينية "المقدسة"

اتخــذ عبَّــاد الشيطان موقفاً عدائياً من الله تعالى ، والدين الذي يقــدس ويعظــم الإله ، وقد برز ذلك في المظاهر الآتية :-

أ- موقفهم من الله

اتخذ عبَّاد الشيطان في العصر الحديث اتجاهين في عبادتهم للشــيطان أحــدهما عبادة الشيطان عن طريق التمرد على الله تعالى وعلــى الــدين والمقدســات ، وتعظــيم وتقديس الشهوات والانغماس في المتع والملذات ، ويزعمون أن من عبد غرائزه فإنه قــد أرضى الشيطان وأحسن عبادته . قال ليفي في كتابه إنجيــل الشــيطان :"الشــيطانيون لا يعتقدون بوجود آلهة ، أو شياطين ، بالنسبة للشخص الشيطاني كل إنسان هو سيد الكون ، وبالتالي لا يستطيع لوم كائن أعلى على نجاحه أو فشله (148) "

ويقول أحد المنتمين إلى عبدة الشيطان إنه انتمى إليها دون أن يعتقد بأفكارهــا ، وإنما لإباحتها الجنس ، وسهولة الاتصال بمن شاء من الفتيات ، اللواتي ينتمين إلى هــذه الجماعة الشيطانية (149) .

وثانيهما اعتبر الشيطان إلهاً وشككوا في وجود الله تعالى ، حيــث نفــوا صــفة الرحمة عن الله تعالى ، ونسبوا لأنفسهم القوة وأعلنوا عدم خوفهم من الله عز وجل .

جاء في الإصحاح الثاني من الإنجيل الأسود :(نحن لم نعد أولئك الناس الضعفاء المتوسلين إلى الله الخائفين منه إنه لا يهتم بنا كثيراً سواء عشنا أو متنا ، ليس عنده شيء من الرحمة . هذا إن كان يوجد إله كما يدعون) (150) .

لقد برزت عقيدة القوم في تقديس إبليس واتخاذه إلهاً يعبــد مــن دون الله ، فــي صلواتهم وتراتيلهم ، حيث يتقربون إليه بقولهم (إلهنا إبليس الأكبر) (151) .

لقد سمح كهنة عباد الشيطان لأتباعهم بالتحرر من الإله الحق ، وجعلوا لكل فرد منهم أن يختار الإله الذي يعجبه ، حيث أن كل من عُبد من دون الله تكون عبــادة وقربــاً من الشيطان . جاء في الإصحاح الثالث :(وليختار كل واحد الإله الذي يناسبه) (152) .

ب- موقفهم من الدين

تنكر عباد الشيطان للأديان السماوية ، وظهر موقفهم العدائي السافر لها في عــدة مظاهر، يمكن إجمالها في النقاط التالية :-

1- إنكار الأنبياء عليهم السلام واتخاذ أبي نواس نبياً لهم[153]وشــتم الأنبيــاء تقربــاً للشيطان [154].

2- ازدراء الأديان من خلال امتهان الكتب السماوية ، حيث قاموا بــالتبول عليهــا ، وتمزيقها ، ثم داسوها بأقدامهم ، خلال حفلاتهم الصاخبة [155] ، وإمعانــاً فــي ازدراء القرآن وامتهانه كانوا يقرعون آياته بالمقلوب [156].

3- الاستهزاء بعقيدة الجزاء والجنة والنار خلال تراتيلهم وطقوسهم ، حيث يــرددوا في طقوسهم استخفافهــم بعذاب الله ، وأنهم على استعــــداد لدخــــول النــــار تقرباً للشيطان [157] .

4- اتخذ عبّاد الشيطان رمز الصليب المقلوب ، لكي يظهروا لغيــرهم أن أفكــارهم ومعتقداتهــم تســير عكس الدين ، وأن عبادة الشيطان تخالف الشرائع السماوية جميعها [158] .

ثانياً : الشذوذ الجنسي

يعد الشذوذ الجنسي عند عبدة الشيطان من القداسة بمكان فقد جعلوه قربى وديــناً يتعبدون به إلههم إبليس ، ويحققون لأنفسهم المتعة ، عن طريق اللواط والسحاق والزنــا ، وقد أكّد هذه لقداسة نصوص الإنجيل الشيطاني عندهم .

جاء في الإصحاح السابع :"ارتبط مع من تحب جنسياً حسب رغبتك ، خذ شهوتك ممن تحب ، ليكن تركيزك قوياً في استمتاعك ، لتكن شهوتك تامة مع نفسك أو مع آخــر أو مع آخرين وليكن ذلك بين البالغين المناسبين ، والاتصال الأمثل يكون بين المتوافقين ، وعابد الشيطان لا يتقيد في رغباته الجنسية بأحكام البشر أو قوانينهم" [159] وقــد بــرزت صور الشذوذ الجنسي ومظاهره في الممارسات والأشكال اللا إنسانية الآتية [160] :

أ- ممارسة الجنس بين الذكر والذكر (اللواط) ، والأنثى والأنثى (السحاق) .

ب- ممارسة الجنس مع المحارم ، كـالأب ، والأم ، والابـن ، والابنـة ، والأخ ، والأخت وهكذا وكلما كانت الحرمة والقرابة أكثر كلما كان أمتع وأفضل .

ج- ممارسة الجنس مع الأطفال ، حتى مع أبنائهم الصغار ، وعلى مرأى من الجميع .

د- ممارسة الجنس مع البهائم على اختلافها .

هـ- ممارسة الجنس مع جثث الموتى ، دون النظر إلى جنسه ذكراً كان أم أنثى .

و- يمارسون الجنس بشكل جماعي ، وفي وجود الفتيـات ، وخاصـة خـلال حفلاتهـم الصاخبة وعلى أنغام الموسيقى ، حيث يتجمعون حول مائدة على شـكل نجمـة داود ويشربون أثناءها الدماء البشرية مصطحبين أثناءها الغناء وأفلام الفيديو .

ثالثاً : الموسيقى والرقص

تمثل الموسيقى والرقص نمطاً من الأنماط الملازمة لشخصـية عبَّـاد الشـيطان وممارساتهم اليومية ، وطقوسهم التعبدية . فقد تميز عبَّاد الشيطان بموسيقى خاصـة فـي حفلاتهم الهابطة (161) ، وأغان تعبر عن أفكارهم ومعتقداتهم ، التي تقوم علـى تقـديس الشيطان وتعظيمه ، وعبادته ، والدعوة إلى الجنس ، والقتل ، والانتحار ، كـي يفـوزوا بزعمهم بدخول جهنم من أبوابها السبع (162) ومنها البلاك ميتال والهارد روك وغيرهـا وأكثرها فرق يهودية وقد اقترنت هذه الموسيقى بطقوسهم الغريبـة ، وتناول المخدرات ، والشذوذ الجنسي ، وشرب الدماء البشرية ، وانتهاك حرمات الموتى (163) ، إضافة إلـى الرقص الهستيري الذي يصل إلى حد الإغماء (164) .

رابعاً : الخمور والمخدرات

إن الفكر المنحرف ، والأعمال الشريرة التي بلغت حد المغالاة والمبالغة في كـل مظاهر الشر لا يمكن لإنسان أن يقدم عليها في حالة استفاقة العقل ، قال تعالى عن شـقي قوم صالح "فتعاطى فعقر" (165) وهكذا عبدة الشيطان لا يمكن أن يقدم إنسان بوعيه علـى أفعاله إلا في حال سكره . لذا كان تعاطي الخمور والمخدرات من الأعمـال الضـرورية عنـد ممارسة طقوسهم الشيطانية (166) . ومن ترانيمهم قبيل ممارسة هـذه الطقـوس : "اشـربوا الخمـور ... فلا بـد للعقـول من راحـة ... وأقيموا الـولائم وافعلـوا مـا شئتم"(167) .

خامساً : العنف

يقوم عبَّاد الشيطان بتربية أتباعهم على العنف ، والاعتداء على الآخرين بمختلف الصور اللاإنسانية ، وهو ما عبرت به كتبهم المقدسة – لديهم – والمعتمـــدة ، وخاصـــة الإنجيل الأسود (الشيطاني) .

جاء في الإصحاح الثامن منه : " اقتل واسحـــر ما رغبت في ذلك ، امنع البقـــر من إدرار اللبن . اجعل الآخرين غير قادرين على الإنجاب . اقتل الأطفـــال أجنـــة فـــي البطون . واشربوا دم الصغار أو اصنعوا منها حســـاءً . اخبزوا في الأفران لحـــومهم . اصنعوا من عظامهم أدوات للتعذيب " [168] .

ويزعم ليفي أن هذه الأعمال يمارسها الأعضاء رمزاً لا على الحقيقة [169] .

وزعمه هذا باطل بالنظر إلى حقيقة الأعمال التي يفعلونها ، والجرائم التي يرتكبونها، والتي يمكن إجمالها في مظاهر العنف الآتية :

أ- **القتل**

استخف عبَّاد الشيطان بأرواح البشر ، فأضحى قتل الإنسان حتى الأطفال منهم لديهم أمراً سهلاً وهو ما شهدت له جرائمهم في كثير من البلدان [170] وتعدى ذلك إلى قتل الحيوانات بشكل عام وخاصة القطط بوصفها عدو للشيطان [171] .

ب- **شرب الدماء وإراقتها**

إن من أسرار ممارسة عبَّاد الشيطان للقتل هو حاجتهم للدماء ، وذلك لشربها وتلطيخ أجسامهم وجدران معابدهم وأماكن تواجدهم بها ، وتقديمها قرباناً للشيطان [172] .

ج– الانتحار الجماعي

وهو صورة من صور العنف التي يمارسها عبَّاد الشيطان ، وهو مـــا دعـــت إليـــه أغانيهم التي يترنمون بها ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك [173] .

د- انتهاك حرمات الموتى

يقومـــون باســـتخراج جثث المـــوتى حديثة الدفن وذلك للتمثيـــل بهـــا ويرشـــقونها بالصلبان المعقوفة [174] .

سادساً : طقوس العبادة

ارتبطت الطقوس التعبدية عند عباد الشيطان بإعلان الإلحاد ، والافتخـــار بـــه ، والجنس ، وتناول المخدرات ، والخمور ، وكذلك الموسيقى والأغاني الخاصة ، والعنف ، وهو ما يمكن إجماله في النقاط التالية [175] :

أ- تبتدئ الطقوس بترنيمات تدل على الكفر والإلحاد ومن ذلك قـــولهم:"الله ســـقط . يقرع الناقوس عندما يصوم الوقت . المـــوتى يعيشـــون . ليشـــاهدوا الملائكـــة محوَّطين أمام الشواطئ المقدسة الشر وحده هو الذي يمكنـــه أن يرتفـــــع مـــرة أخرى إلى السماء"[176] فيقوموا بعد ذلك بتمزيق المصاحف تأكيداً على ولايـــتهم للشيطان ورفضهم للامتثال لدين الله عز وجل [177] .

ب- بعد انتهاء تلاوة الترانيم الخاصة يقوم عبدة الشيطان بتعاطي المخدرات ، وســـط أعواد البخور المحترقة .

ج- يواصل الشيطانيون عبادتهم وطقوسهم على أنغام الموسيقى ، والأغاني الخاصة، والرقص الهستيري ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك [178] .

د- بعد أن تختمر عقول عبَّاد الشيطان يقومون بممارسة الجنس حيث يختاروا فتـــاة جميلة من بينهم ثم يتناوبون عليها ، ويتعدى الأمر بعد ذلك إلى ممارسة الشـــذوذ الجنسي بينهم وبشكل جماعي .

الخاتمة

أولاً : النتائج

وبعد هذا الجهد المتواضع يمكننا إجمال أهم النتائج في النقاط الآتية :-

1- إن الصراع بين الشيطان والإنسان قديم قدم الوجود البشري ، حيث تـزامن مـع خلق آدم عليه السلام -كرمز لمعسكر الإيمان والتوحيد- حين رفض إبليس الامتثال لأمر الله عز وجل بالسجود ، فكان ذلك بداية لإعلان الحرب على التوحيد .

2- إن هذه الدراسة تؤكد أن عبادة الشيطان والتقرب إليه ، وعدَّه إلهاً يعبد من دون الله عز وجل لها جذورها في التاريخ الإنساني وليست وليدة القرن العشرين كما يظن البعض .

3- إن ظاهرة الانحراف السلوكي في حياة البشر ، في التاريخ الإنساني ، سواء كان شذوذاً جنسياً ، أم تلذذاً بالقتل ، وإيذاء الآخرين (السادية) ، ونحو ذلك من الممارسات اللاإنسانية تؤكد أمرين :

الأول : استمرارية الصراع مع الشيطان .

الثاني : رضوخ شريحة من البشر إلى أوامر الشيطان وإملاءاته .

4- إن غاية ما يريده الشيطان من الإنسان عبادته والكفر بالله ويرضى بما دون ذلك ولو كان اشتغالاً بالمفضول عما هو أفضل منه .

5- إن اعتماد الحدس والظن دون الوحي والاستدلال الصحيح ، أدى إلى انحراف بعض الفلسفات القديمة كالغنوصية ، ودفعهم ذلك إلى القول بوجود إله للشر وهو الشيطان .

6- أبرزت هذه الدراسة الدور اليهودي في شيوع هذه الظاهرة -عبادة الشيطان- وهو ما يمكن إجماله في النقاط الآتية :

أ- بروز بعض الطقوس الشيطانية في التراث اليهودي .

ب- التأثير الماسوني في التراث النصراني في القرون الوسطى ، والذي أدى إلى انحراف (فرقة الكثّاريين) نحو عبادة الشيطان .

ج- إن ما ذهب إليه بعض الباحثين في كون مؤسس الفرقة اليزيدية –الشيخ عدي بن مسافر- يهودي الأصل ، يؤكد الدور اليهودي في محاربة الأديان ، ونشر الفساد في الأرض .

د- إن ظهور عبادة الشيطان في أواخر القرن العشرين في أمريكا ، من خلال مؤسسها اليهودي الأمريكي انطوان ساندرو ليفي ، يؤكد الدور اليهودي أيضاً .

هـ- إن من شواهد الدور اليهودي لنشر عبادة الشيطان وجود جماعة في تل أبيب تسمى إخوان الشياطين ، تمارس طقوس عباد الشيطان وتتبنى أفكارهم.

7- إن النصوص التوراتية والتلمودية التي يستند إليها اليهود في ممارساتهم الشيطانية ، تؤكد عدم قداسة الكتب ، وعدم نسبتها إلى الوحي .

8- إن فكرة الشيطان لدى الشعراء لا تعني بالضرورة اتخاذه إلهاً يعبد من دون الله ، وإنما كان يمثل رمزاً يعبر عن ميول الشاعر ، ورغباته ، سواء كان ذلك الميل تحللاً من الشريعة ، واستجابة للهوى والرغبة أم كان غير ذلك كالجمال ، والكبرياء ونحو ذلك .

ثانياً : التوصيات

أهم التوصيات

1- إفراد دراسة مستقلة عن الدور اليهودي في ظهور عبادة الشيطان عبر التاريخ ، وذلك استكمالاً وتفصيلاً للشواهد والأدلة التي تم سوقها خلال هذه الدراسة ، كأدلة دامغة تؤكد الدور اليهودي في القديم والحديث .

2- إن معتقدات وطقوس عبدة الشيطان حديثاً تستحق أيضاً بحثاً مستقلاً ومفصلاً وخاصة في ظل التراث والكتابات الكثيرة التي خلفها دعاة هذه الظاهرة ومنها (الإنجيل الشيطاني) لأنطوان ساندرو ليفي وكتاب (الشيطان يتكلم) لنفس المؤلف وغيرها .

3- إفراد دراسة مستقلة حول عبادة الشيطان في الشعر العربي والأجنبي .

4- إن عبادة الشيطان أضحت من الخطورة بمكان ، مما يوجب على الدعاة والدارســين التصدي لهــا ، ولدعاتها ، وأوكارها ، وذلك بالكشف عــن أخطــارهم ، وفضــح مخططاتهم ، وارتباطهم باليهود .

5- وبالنظر إلى آثار عبادة الشيطان السلبية على عقيدة الأمة وأخلاقها وأمنها ، فإن ذلك يستلزم من ولاة الأمر في العالم الإســلامي ، والمجتمــع الإنســاني ، أن تتضــافر جهودهم لمحاربتها ، واستصدار القوانين الصارمة لاجتثاث هذه الظاهرة .

وأخيراً فإن هذا العمل المتواضع ما هو إلا جهد المقل ، وهو خطوة علــى الطريــق تفسح المجال للدارسين والباحثين لاستكمال هذا الجهد لتحقيق أهدافه المرجوة في خدمــة الدعوة الإسلامية ، راجين من الله عز وجل أن يجعلــه في ميــزان أعمالنا يوم القيامة ، فإن أصبنا فمن الله عز وجل – فله الفضل والمنة – وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الحواشي

([1]) آل عمران / 102 .

([2]) النساء / 1 .

([3]) الأحزاب / 70 .

([4])الشيطان على وزن فعلان ، وقد ورد اشتقاقه عند أهل اللغة على عدة معان :ـ

ا – من الشطن : وهو الحبل شديد الفتل ، والشطن من البعد عن الحق وهو بذلك قريب لمعنى التمرد .

ب – من شاط : أي هلك واحترق .

جـ –من الشطط : وهو مجاوزة الحد و البعد والظلم والغلو .

انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق نخبة من العاملين بــدار المعــارف ، 4 /2264 – 2266 ،بدون رقم طبعة ،دار المعارف بيروت ، بدون تاريخ . وانظر أيضاً : المحيط فــي اللغــة ، الصــاحب إسماعيل بن عباد ، تحقيق محمد حسن ال ياسين ،7 / 293 ، بدون رقم طبعة ، عالم الكتــب بيــروت ، بدون تاريخ .

([5]) الكهف / 50 .

([6]) ص / 75-83 .

([7]) ص / 82 –83 .

([8]) تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، 43/4 ، بدون رقم طبعة، دار المعرفة ، بيروت – لبنان (1402هـ – 1982م) .

([9]) زكر الأوجه الثلاثة الأولىالامام الشنقيطي ،انظر ، أضواء البيان، محمد الأمين للشنقيطي 66/1 ، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان (1417هـ – 1996م)، وقد ذكر الإمام الطحاوي الوجهين الأول والثاني ، انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق جماعة من العلماء ، ص340، ط4 ، المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان (1391هـ) .

([10]) ص / 77 .

([11]) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مراجعة وضبط وتعليق محمد إبراهيم الحفناوي ، 167/7 ، ط2 ، دار الحديث ، القاهرة (1416هـ – 1996م) .

([12]) الزمر / 16 .

([13])الأوجه الثلاثة الخيرة نقلها القرطبي عن الحكماء لبيان فساد قياس إبليس ، انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 166/7–167 .

([14]) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، 43/4 .

([15]) الأعراف /16–17 .

([16]) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 169/7–171 .

([17]) شرح العقيدة الطحاوية ، خرج أحاديثه الألباني ، توضيح زهير الشاويش ص 155 ،ط6 ، المكتب الاسلامي ،بيروت ، 1400 هـ

([18]) لمزيد من البيان انظر المرجع السابق ،ص 155 ،281 ، 283 ،412 .

([19]) انظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، صحح باشراف خليل الميس ، 2 /178 ، 476 ، بدون رقم طبعة ، دار القلم بيروت ، بدون تاريخ . وانظر ايضاً فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ،2 / 162 ، بدون رقم طبعة ، دار الفكر بيروت ، بدون تاريخ .

([20]) انظر : بدائع الفوائد ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، المجلد الأول ، 260/2–261 بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت – لبنان ، بدون تاريخ .

([21]) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، 382–383 ، بدون رقم بطعة دار الحديث ، مصر (1407هـ–19987م) ..

([22]) المرجع السلبق ، ص 134.

([23]) فاطر / 6 .

([24]) يس / 60 .

([25]) الموســـوعة العربية العالمية ، مجموعة من الباحثين 72/16 ، ط2 ، مؤسســـة أعمـــال الموســـوعة السعودية (1419هـ – 1999م).
([26]) المائدة / 60 .
([27]) انظـــر : فتح القدير، محمد بـــن علـــي الشـــوكاني ، 275/1، بـــدون رقـــم طبعـــة، دار الفكـــر، بيروت(1403هـ–1983م). انظر أيضاً : تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بـــن كثيـــر ، صححه خليل الميس، 269/1، بدون رقم طبعة، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.
([28]) انظر : تفسير الجلالين ، لجلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي ، ص 118 ، بدون رقم طبعة أو تاريخ دار الكتب العلمية بيروت ، وانظر أيضاً : تفسير البغوي معالم التنزيل ، للحســـين بـــن منصور البغوي، 75/3 بدون رقم طبعة ، دار طيبة، الرياض (1409هـ).
([29]) السابق والصفحة .
([30]) "عباد الشيطان" موقع الشبكة الإسلامية على الإنترنت www.islamweb.net/aqeda .
([31]) انظر : الموسوعة الفلسفية ، عبد المنعم الحفني، ص 296 ، ط1 ، دار ابن زيدون ، بيروت ، مكتبة مدبولي مصـــر ، بـــدون تاريـــخ ، انظـــر أيضـــاً : تاريخ الكنيســـة ، القس جون لويلمر ، ترجمة عزرا مرجان ، ص 104–105، ط1 ، دار ذوبان ، القاهرة(1990م) .
([32]) انظر : المرجع السابق ، ص 297 .
([33]) انظر : الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، 268/2 وما بعدها ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (1413هـ–1992م) . انظـــر أيضـــاً : الوســـيط فـــي المـــذاهب والمصطلحات الإســـلامية محمـــد عمـــارة ، ص 108 ، بدون رقم طبعة ، نهضـــة مصـــــر ، القاهرة (2000م) نقلاً عن : المغني في أبواب التوحيـــد والعدل، القاضي عبد الجبار ابـــن أحمـــد الهمذاني ، ج5 ، طبعة القاهرة .
([34]) لمزيد من البيان حول فرق الثنوية : انظر : المنية والأمل في شرح الملل والنحل ، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن منصور الحسيني اليماني ، تحقيق محمد جواد مشكور، ص 60–67 ، بدون رقم طبعة ، مؤسسة الكتاب الثقافيـــة ، جامعـــة تبريـــز (1988م) ، كتـــاب الفهرست للنديم أبو الفرج بن إسحـــاق المعروف بالوراق ، تحقيق رضـــا المازنـــدراني،ص402، بدون طبعة، دار المسيرة ، طهران (1391هـ–1971م) .
([35]) نسبة إلى زرادشت أو "زور آستر Zoro aster" – مارس نشاطه في شمال شرق إيران في الفترة الممتدة بين (628–551ق.م) وقيل أن ذلك كان في فترة مبكرة من هذا التاريخ ، انظر : المعتقدات الدينيـــة لدى الشعوب، جفري بارندر ، ترجمة أ. عبد الفتاح إمام، مراجعة عبد الغفار مكـــاوي ، ص 137 ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، مصر (1996م) .

([36]) انظر : الموسوعة الفلسفية ، ص 297 .

([37]) انظر : المعتقدات الدينية ، ص 138-144 ، 413 . انظر أيضاً : المنية والأمل، ص 64-67 .

([38]) انظر : غرائب المعتقدات والعادات ، محمد كامل عبد الصمد ، 52/3 ، ط1 ، الدار العربية للكتاب، مصر (1416هـ - 1995م) .

([39]) انظر : المعتقدات الدينية ، ص 478 .

([40]) انظر : احنا التلامذة عبدة الشيطان ، فمن الجاني ؟ حسن الهواري ، ص 96-97 ، بدون رقم طبعة ، دار الهلال ، القاهرة (1997) .

([41]) انظر الملحق ، ص 47 من هذا البحث .

([42]) انظر: عبدة الشيطان في مصر ، أبو إسلام أحمد عبد الله وآخرون ، 79 ، ط1 ، مركز التنوير الإسلامي ، القاهرة (1417هـ - 1997م) ، انظر أيضاً : موقع الشبكة الإسلامية على الإنترنت www.islamweb.net/aqeda/

([43]) انظر : عبد الشيطان ، تاريخهم ومعتقداتهم ، ممدوح الزوبي ، ص 28-29 ، ط1 ، المكتبة الثقافية، بيروت (1418هـ - 1998م) .

([44]) راجع كلام ابن القيم ، ص 6 من البحث .

([45]) الحشر / 16 .

([46]) الأعراف/ 175-177 .

([47]) انظر : فتح القدير للشوكاني ، 265/2-266 ، بدون طبعة، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

([48]) سفر الخروج ، 32 : 10 .

([49]) سفر العدد ، 13 : 11-12 .

([50]) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص 46-47 ، ط2 ، مكتبة المنار ، الأردن (1402هـ) .

([51]) إنجيل يوحنا – 8 : 44 .

([52]) انظر : عبدة الشيطان في مصر ،أبو إسلام وآخرون، ص20 .

([53]) انظر : ص 22 من البحث .

([54]) انظر : الحسام الممدود في الرد على اليهود، عبد الحق الإسلامي المغربي(من أحبار اليهود الذين من الله عليهم بالإسلام، تحقيق وتعليق عمر وفيق الداعوق، ط1، ص163-164، دار البشائر الإسلامية بيروت- لبنان (1422ه-2001م)

([55]) اللاويين- 16 : 8-10 ، وقد اعتمدنا الكتاب المقدس نسخة دار الكتاب المقدس .

([56]) قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة المتخصصين من اللاهوتيين ، ص 620 ، ط7 ، دار الثقافة ، القاهرة ، بدون تاريخ .وقد أورد ابن حجر العسقلاني أن من أسماء إبليس

(الشيطان)الحارث والحكم وكنيته أبومرة ، انظر فتح الباري،ترتيب محمد عبد الباقي ،6 / 339 ، دار المعرفة بيروت ،بدون تاريخ .

([57]) انظـــر : موســـوعة الفـــرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية ، عبد المـــنعم الحفني ، ص 691 ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، مصر(1999م) .

([58]) والتلمود هو مستخرج من كلمة لامود وتعني التعاليم وعليه فهو الكتاب الذي يحتوي علـــى التعـــاليم اليهودية الشفوية ، وهو كتاب عقائدي يفسر ويبسط عقائد اليهود ومعارفهم وله عندهم قداسة مثل مـــا للتوراة انظر : فضح التلمود الأب آي . بي . برانايتس . إعداد زهدي الفـــاتح ، ص 21 ، ط3 ، دار النفائس ، بيـــروت ، وانظر : الكنز المرصود في فضائح التلمـــود محمـــد عبـــد الله الشـــرقاوي ، ص11 ط1 ، دار عمران ، بيروت (1414هـــ - 1993م).

([59]) همجية التعاليم الصهيونية ، بولس حنا مسعد ، تقديم محمد خليفة التونسي ، ص 121-122 ، ط1 ، دار الكتاب العربي، لبنان (1969م)،أيضاً: اليهودي على حسب التلمود،روهلنج، القسم الأول من : الكنز المرصود في قواعـــد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله ، ص 62 ، ط1 ، دار القلم ، دمشـــق ، دار العلوم ، بيروت (1408هـــ-1987م).

([60]) همجية التعاليم،122،أيضاً: اليهودي على حسب التلمود ، ص 63.

([61]) السابقين ونفس الصفحات .

([62]) التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الدين خـــان، ص81، ط6، دار النفـــائس، بيـــروت، (1405هــــ-1985م).

([63]) انظر : اليهودي على حسب التلمود ، ص62.وانظر أيضاً: همجية التعاليم ، ص121 .

([64]) سفر المكابيين الثاني- 15 : 34 .

([65]) سفر صموئيل الثاني - 12 :31.

([66]) سفر العدد - 31 : 7-12 .

([67]) سفر التثنية - 9 : 3 .

([68]) قصة الديانات ، سليمان مظهر ، ص 366 ، بـــدون رقم طبعـــة ، مكتبـــة مـــدبولي ، القـــاهرة ، (1415هـــ- 1995م).

([69]) إسرائيل والتلمود ، دراسة تحليلية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص 68 ، مكتبة الوعي العربـــي ، مصـــر (1403هـــ - 1983م) .

([70]) فضح التلمود ، ص 147 .

([71]) كتاب تاريخ سوريا لسنة 1840م ، شارل لوران ، وهو القسم الثاني من : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف نصر الله ، ص 151 .

([72]) القصص / 15 .
([73]) القصص / 15 .
([74]) انظر : تاريخ سوريا، ص 115 وما بعدها .
([75]) انظر : الكنز المرصود ،محمد الشرقاوي، ص 307 وما بعدها .
([76]) الخروج – 2 : 17 ، التثنية – 5 : 21 .
([77]) اليهودي على حسب التلمود ، ص 95 .
([78]) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
([79]) إسرائيل والتلمود ، ص 76 .
([80]) السابق ، ص 77 .
([81]) السابق ، ص 76 .
([82]) صموئيل الثاني – 13 : 10-14 .
([83]) التلمود تاريخه وتعاليمه ، ص 77 .
([84]) همجية التعاليم ، ص 31 .
([85]) المرجع السابق ، ص 120 ، أيضاً : اليهودي على حسب التلمود ، ص 61-62 .
([86]) انظر واقعنا المعاصر ، د. صالح الرقب ، ص 170 -172، ط4 ، مطبعة الرنتيسي – غزة (1422هـ-2002م) ، وانظر أيضاً : المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، د. عبد الرحمن عميرة ص 69-71 ، بدون رقم طبعة أو دار نشر أو تاريخ . انظر أيضاً: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، ص235- 238، ط3، دار الوفاء المنصورة(1411ه - 1990م). وانظر أيضاً :بروتوكولات حكماء صهيون،ترجمة وتقديم إحسان حقي ،ص40-41 ،49-50، 76-87 ،ط2 ،دار النفائس ،بيروت ،1410 هـ 1990 م.
([87]) المرجع السابق ص 172 ، وانظر أيضاً: المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، ص 65-67.
([88]) انظر هذا البحث ص18 ، 19.
([89]) مجلة البيان ، عدد 113 ، ص 199 ، تصدر في لندن(1996م).
([90]) كتاب ليفي هو الإنجيل الشيطاني .
([91]) انظر : تاريخ الكنيسة ، القس جون لوريمر ، ترجمة عزرا مرجان، 42/4 ، ط1 ، دار نوبان ، القاهرة (1990 م) .
([92]) انظر : قصة الديانات ، ص 438-439 .
([93]) انظر : السابقين ونفس الصفحات ، وانظر أيضاً : عبدة الشيطان في مصر ، أبو إسلام وآخرون ص 20.

(94) انظر : عبـــدة الشيطان في مصر ، أبو إسلام وآخرون ، ص 19-20 ، وانظر أيضـــاً : أضـــواء على الحركة الماسونية ، سعيد عبد الله محـــارب، 87 ، 88 ، ط1 ، مكتبـــة الأمـــة ، الإمـــارات (1405هـ-1985م)، انظر أيضاً : مجلة نصف الدنيا ، العدد 31 سنة 1990م ، السنة الأولى – مصر .

(95) انظر : عبدة الشيطان في مصر ، أبو إسلام، ص 20-21 ينقل مـــن كتـــاب Kahaner, Larry. 1988. Cults That Kill : Probing the Underworld of Occult Crine, New Yourk : Warner Books. P: 35 .

(96) انظر: السابق والصفحة . انظر أيضاً: عبدة الشيطان ، ممدوح الزوبي، ص 22 .

(97) انظر : المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ عبـــاس محمـــود العقـــاد ، 16/111-112 ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني بيروت (1980م).

(98) انظر : الموسوعة الميســـرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإســـلامي ، السعودية (1409هـ-1989م) .

(99) انظر : الفرق بين الفرق ، ص 44 ، 94 ، انظر أيضاً : الملل والنحل ، 133/1 .

(100) انظـــر : موســـوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية ، عبـــد المـــنعم الحفني ، ص 690-691 ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، مصر(1999م) .

(101) انظر : المرجع السابق ، ص 690 .

(102) انظر : الموسوعة الميسرة ، ص 552-553 .

(103) انظر : المرجع السابق ، نفس الصفحات .

(104) انظر : المرجع السابق ، نفس الصفحات .

(105) انظر : السابق ، نفس الصفحة ، الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص 44 .

(106) انظر : الموسوعة الميسرة ، ص 554 .

(107) انظر : موسوعة الفرق ، ص 690-691 .

(108) موسوعة الفرق ، ص 690-691 .

(109) الموسوعة الميسرة ، ص 554 .

(110) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص 44 . انظر أيضاً: التعريفات ، الشريف علي بـــن محمـــد الجرجاني ، ص 258 – ط3 ، دار الكتب العلمية لبنان ، بيروت (1408هـ-1988م). الملـــــل والنحـــل للشهرستاني ، 133/1. لوامع الأنوار للسفاريني ، 88/1، ط3، المكتـــب الإســـلامي ، بيروت (1411هـ-1991م).

(111) انظر: موسوعة الفرق ، ص 692 .انظر أيضاً: الموسوعة الميسرة ، ص 553 .

(112) انظر : موسوعة الفرق ، ص 692 ، انظر أيضاً: الموسوعة الميسرة ، ص 552 .

([113]) أخرجه البخاري، فتح الباري ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، ح(3272 ، 3273)، 335/6 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

([114]) انظر: موسوعة الفرق ، ص 692 .

([115]) انظر : السابق والصفحة .

([116]) انظر : الموسوعة الميسرة ، ص 553 .

([117]) انظر : موسوعة الفرق ، ص 692 .

([118]) انظر : الموسوعة الميسرة ، ص 553 .

([119]) انظر : الموسوعة الميسرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص 551. انظر أيضاً: موسوعة الفرق ، ص 690 ، وانظر أيضاً : عبدة الشيطان تاريخهم ومعتقداتهم ، ممدوح الزوبي، ص 43-44 .

([120]) المجموعة الكاملة ، 102/16 .

([121]) Image of sataninparadiselost, 20/5/2002. www.chuckiii.com/report

([122]) انظر : الملائكة ، بيلي إغراهام ، ترجمة القس جريس دله ، 79-80 ، بدون رقم طبعة ، دار النشر المعمدانية ، لبنان (1989م) .

([123]) رسالة بطرس الثانية – 2 : 4 .

([124]) التحريم / 6 .

([125]) الكهف / 50 .

([126]) Image of sataninparadiselost, 20/5/2002. www.chuckiii.com/report

([127]) الموقع السابق .

([128]) المجموعة الكاملة ، 102/16 .

([129]) السابق ، 103/16 .

([130]) السابق ، 103/16-104 .

([131]) هو الحسن بن هانيء ، ولد في الأهواز من بلاد فارس ونشأ في البصرة ، وتخرج في الشعر على يد الشاعر الماجن المتهتك والبة بن الحباب ، فتفوق عليه في تهتكه ومجونه .مات في بغداد بعد أن أناب إلى الله وندم عاش في الفترة (145-199هـ) ، يوافق (762-814م)، انظر : موسوعة شعراء العرب ، إعداد يحيى شامي ، 105/2 ، بدون رقم طبعة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، بدون تاريخ انظر أيضاً : ديوان أبي نواس، ص 5-6 ، بدون رقم طبعة ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ.

([132]) انظر : المجموعة الكاملة ، 106/16 .

(133) ديوان أبي النواس ، ص 267–268 .

(134) الأحزاب / 36 .

(135) التوبة / 131 .

(136) انظر : ديوان أبي النواس ، شعر الزهد ، ص 346 .

(137) انظر : نفسية أبي النواس ، محمد النويهي ، ص 64 ، 115–116 ، ط2 ، دار الفكر ، بيـروت ، بدون تاريخ ، وانظر أيضاً : المجموعة الكاملة للعقاد ، 148/16 ، 168 ، وانظر أيضاً : مفهـوم الأخلاق في الشعر العربي في العصر العباسي الأول ، محمد تيم – رسالة دكتوراه غير منشورة – ص 96 ، جامعة أم القرى ، السعودية (1415هـ–1994م).

(138) انظر : نفسية أبي النواس ، ص 115–116 .

(139) انظر : موسوعة الفرق ، ص 691 ، وانظر أيضاً مجلة البيان ، أعبدة للشـيطان فـي مصـر ؟! مظاهر الخلل وأسبابه وعلاجه ، صفوت وصفي ، 199 ، العدد 113 .

(140) انظر : عبّاد الشيطان ، الظاهرة والعلاج ، عبد المعز خطاب ، 28 ، بدون رقـم طبعـة ، الـدار الذهبية القاهرة (1997م) .

(141) مجلة نصف الدنيا ، عبادة الشيطان ، يحيى غانم ، العدد 31 .

(142) الكابالا : مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والسحر والشعوذة متعارف عليه قديماً عنـد اليهـود . انظر: واقعنا المعاصر ص160.

(143) انظر : أضواء على الحركة الماسونية ، سعيد عبد الله محارب ، 89 ، ط1 ، مكتبة الأمة ، دبيّ ، الإمارات (1405هـ – 1985م) .

(144) انظر : عبّاد الشيطان ، 28 .

(145) انظر : مجلة نصف الدنيا ، أسرار عبدة الشيطان الجدد ، هاني فاروق ، العدد 588 ، السنة 12 ، الأحد 26 صفر 1422هـ الموافق 20 مايو 2001م .

(146) انظر : المجلة السابقة ، عبادة الشيطان ، يحيى غانم ، العدد 31 ، السنة الأولى ، 1990م .

(147) والتفصيل في هذه الأفكار يطول وفي حاجة إلى كتابة مستفيضة في كتاب أو بحث مستقل .

(148) انظر ، عبَّاد الشيطان ، ص28 ، وانظر : عبدة الشيطان، ممدوح الزوبي ، ص21 .

(149) انظر: السابق ، ص65 .

(150) السابق ، ص19 ، وعبدة الشيطان في مصر ، أبو إسلام وآخرون ، ص 47 ..

(151) عبدة الشيطان ، ممدوح الزوبي ، ص115 .

(152) عبدة الشيطان ، أبو إسلام وآخرون ، ص47 .

(153) انظر: واقعنا المعاصر ، ص 178 .

([154]) عبّاد الشيطان ، ص59 .
([155]) انظر عبدة الشيطان ، ممدوح الزوبي ، ص89،56 ، عباد الشيطان ، ص67،59 .
([156]) انظر عبّاد الشيطان ، ص29 .
([157]) انظر عبدة الشيطان ، ممدوح الزوبي ، ص81–82 ، 115 ، .
([158]) انظر: السابق ، ص62 ،63 .
([159]) عبدة الشيطان ، أبو إسلام وآخرون ، ، ص49 .
([160]) انظر : المرجع السابق ، ص53 ، انظر : أيضاً : عباد الشيطان ، ص29–30، 34 ، انظر أيضاً: عبدة الشيطان ، ممدوح الزوبي ، ص90 ، 126 .
([161]) انظر : إحنا التلامذة ، ص 50–56 .
([162]) انظر موقع الشيكة الإسلامية على الإنترنت . Http : //www. Islam web. Net /aqeda انظر أيضاً ممدوح الزوبي ، 121 .
([163]) انظر : المرجع السابق ، 121–122 .
([164]) انظر المرجع السابق ، ص 56 ، انظر أيضاً : مجلة نصف الدنيا، العدد 588 .
([165]) القمر / 29 .
([166]) عبّاد الشيطان ، ص 54 .
([167]) عبدة الشيطان ، ممدوح الزوبي ، ص 88 .
([168]) عبدة الشيطان ، أبو إسلام وآخرون ، ص59 .
([169]) انظر: المرجع السابق والصفحة
([170]) انظر : عباد الشيطان، ممدوح الزوبي ، ص50 ، 52 .
([171]) انظر : عباد الشيطان ، ص30 – 31 ، انظر أيضاً : عبدة الشيطان ، ممدوح الزوبي ، ص 62 ، انظر أيضاً : مجلة نصف الدنيا ، العدد 588 .
([172]) انظر : عبدة الشيطان، ممدوح الزوبي ، ص62 ، انظر أيضاً عبّاد الشيطان ، ص31 .
([173]) انظر : ص 30–31 من البحث . انظر أيضاً : عبّاد الشيطان ، ص29 .
([174]) انظر : المرجع السابق والصفحة .
([175]) انظر: عبدة الشيطان، أبو إسلام وغيره، ص35، 58 ، انظر أيضاً: عباد الشيطان، ممدوح الزوبي ص90، 119 انظر أيضاً: واقعنا المعاصر، ص 172–180 انظر أيضاً: مجلة نصف الدنيا، عدد (31)
([176]) عبدة الشيطان ، ممدوح الزوبي ، 83 ، 84 .
([177]) انظر عبدة الشيطان ، أبو إسلام وآخرون ، ص58 .
([178]) انظر : ص 37 من البحث .